



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة غرداية
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي



عنوان المذكرة

الرواية السردية في رواية أنتم الآخرون لعبد الجليل مرتاض

مذكرة تخرج من متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها

تخصص: أدب حديث ومعاصر

إشراف الدكتور:

- بن سمعون سليمان

إعداد الطالبتين:

1- بن مسعود سهيلة

2- سلامات مسعودة

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
أ.د./أ.د.	جامعة غرداية	رئيسا
أ.د./أ.د.	جامعة غرداية	مشرفا ومقرا
أ.د./أ.د.	جامعة غرداية	مناقشا

السنة الجامعية: 2020/2019 م



الشكر و التقدير

الشكر لله الذي وفقنا وأعانا

الحمد لله الذي يسر لنا أمورنا

سبحانه نعم المرشد والمعين

كما نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف الدكتور

بن سمعون سليمان الذي لم يبخل علينا بالتوجيهات في تقديم النصائح

القيمة من أجل أن يكون هذا العمل في المستوى المطلوب

فنسأل الله تعالى أن يجعل ذلك في ميزان حسناته

على حسن التوجيه والنصح والثقة التي منحنا إياها

وإلى كل من مد لنا يد العون

والشكر موصول لعائلتي الكريمة ولكل من مد إلى يد العون ولو بكلمه طيبة



خلاصة البحث

خلاصة البحث:

تتمحور دراستنا بنية المكان في رواية أنتم الآخرون لعبد الجليل مرتاض حول شخصية القروي ، والذي يعتبر شخصية رئيسية في الرواية ، فلقد كان مولعا بأقراءه مثل ما ذكر ومسقط رأسه كان يجب السير على أرضها وبين سهولها قبل أن يهاجر إلى الشمال ويتركها ، ويقصد بالقرية هنا الجزائر لأن الروائي يستعملها في كتاباته ، تصور هذه الرواية حالة القرويين الذين عانوا من ظلم العدو ، وعلى حسب ما ورد فإن الرواية جرت أحداثها خلال فترة زمنية عصبية مرت بها بلادنا ، وحملت الرواية عدة قضايا منها الانتماء ، والظلم ، والاعتراب... الخ . كما نجد أن الروائي عدد من الاقتباسات والثنائيات الضدية.

لقد قسمنا بحثنا إلى ثلاثة فصول تسبقهم المقدمة والمدخل وأهيناه بخاتمة حملت أهم النتائج ، وبالتالي تحدثنا في المدخل عن مفهوم البنية السردية ونشأة الرواية الجزائرية ، وأما الفصل الأول فقد درسنا فيه بنية الزمن وقسمناها إلى مبحثين تعريف الزمن ، ونظام الزمن (المفارقات).

والفصل الثاني درسنا فيه بنية المكان حيث قسم إلى ثلاثة مباحث بدأنا فيه بتعريف المكان ومفاهيمه، أهمية المكان كمكون للفضاء الروائي، الأهمية الوظيفية للمكان.

والفصل الثالث درسنا فيه بنية الشخصية التي قسمناها إلى ثلاثة مباحث بدأنا بتعريف الشخصية، أهمية دراسة الشخصية، وأنواع الشخصية.

وأهيناه البحث بخاتمة عرضنا فيها النتائج التي توصلنا إليها، وقمنا بتزويد بحثنا بقائمة المصادر والمراجع التي اهتدينا إليها.

Flux de recherche :

Les études de la structure du lieu dans l'histoire des autres habitants d'Abdeljalil Murtad sont centrées sur le personnage du villageois, considéré comme une figure clé du roman : il aimait beaucoup sa mère, comme celle qui a été citée et sa ville natale, qu'il aimait parcourir sur ses terres et entre ses plaines avant de migrer vers le nord. Comme le romancier l'utilise dans ses écrits, ce roman décrit la situation des villageois qui ont souffert de l'oppression de l'ennemi. Le roman aurait eu lieu au cours d'une période difficile vécue par notre pays et le roman comportait plusieurs problèmes, notamment l'appartenance, l'injustice, l'aliénation, etc. Nous trouvons également que le romancier un certain nombre de citations et de dichotomies opposées.

Nous avons divisé notre recherche en trois chapitres précédés de l'introduction et de l'entrée et concluons par une conclusion portant les résultats les plus importants. C'est pourquoi nous avons abordé dans l'entrée le concept de structure narrative et l'émergence du roman algérien.

(Ironies).

Le deuxième chapitre a examiné la structure du lieu où il était divisé en trois sections où nous avons commencé à définir le lieu et ses concepts, l'importance du lieu en tant que composante de l'espace narratif, l'importance fonctionnelle du lieu.

Le troisième chapitre a examiné la structure de la personnalité, que nous avons divisée en trois. Nous avons commencé à définir la personnalité, l'importance de l'étude de la personnalité et les types de personnalité.

Nous avons terminé la recherche par une conclusion au cours de laquelle nous avons présenté nos résultats et avons fourni à notre recherche une liste de sources et de références vers lesquelles nous avons été guidés.

مقدمة

الرواية مكانة راقية تحمل عدة قضايا منها الآلام، والآمال، وكل ما يشغل الإنسان في حياته ويقوم الأديب بتصوير تلك القضايا.

وقد انتشرت دراستها والاهتمام بها في عصرنا هذا بشكل كبير، وهي تسرد الأحداث بشكل قصة متسلسلة، وتصف الشخصيات خيالية أو واقعية، كما أنها هي أكبر الأجناس الأدبية من حيث الحجم وتعدد الشخصيات وتنوع الأحداث، وهي حكاية تعتمد على الوصف و الحوارين الشخصيات.

ونحن في بحثنا حاولنا دراسة الرواية وكان عنوانه كالاتي:

البنية السردية في رواية "أنتم الآخرون" لعبد الجليل مرتاض.

والتي تدور وقائعها في قرية صغيرة، والتي كان القروي أهم شخصية في الرواية حيث أنه في أول الرواية بدأ محبًا لقريته ويدافع عن أهلها ويرفض كل من يتدخل بشئونها، إلا أنه عندما هاجر قريته نسي كل هذا التعصب وفتن بالشقراوات في منطقة الشمال.

وبذلك طرحنا التساؤلات التالية: ما هي البنية السردية؟، وكيف وظفها عبد الجليل مرتاض في روايته؟.

لقد كان الحافز في اختيارنا لهذا الموضوع هو التأثير بأدب عبد الجليل مرتاض حب الاطلاع على كتابات مختلفة غير التي ألفنا الدراسة عنها في مشوارنا الدراسي، التأثير بفن الرواية وما تحمله من تجسيدات لواقع الإنسان.

اعتمدنا في طرح هذه الدراسة على المنهج البنوي للرواية وفحصها والاهتمام بالشخصيات والبنيات الواردة فيها.

ولا يمكن أن يخلو أي بحث من أهم شيء والتي تعتبر بمثابة محور قوام البحث وهي الخطة التي جاءت كالاتي: مقدمة، مدخل، ثلاثة فصول، وخاتمة إلى جانب قائمة المصادر والمراجع وقد زوجنا في بحثنا بين النظري والتطبيقي لتوضيح الرؤيا للقارئ أكثر.

تحدثنا في المدخل عن مفهوم البنية السردية ونشأة الرواية الجزائرية، وأما الفصل الأول فقد درسنا فيه بنية الزمن وقسمناها إلى مبحثين تعريف الزمن، ونظام الزمن (المفارقات).

والفصل الثاني درسنا فيه بنية المكان حيث قسم إلى ثلاثة مباحث بدأنا فيه بتعريف المكان ومفاهيمه، أهمية المكان كمكون للفضاء الروائي، الأهمية الوظيفية للمكان.

والفصل الثالث درسنا فيه بنية الشخصية التي قسمناها إلى ثلاثة مباحث بدأنا بتعريف الشخصية، أهمية دراسة الشخصية، وأنواع الشخصية.

وأخينا البحث بخاتمة عرضنا فيها النتائج التي توصلنا إليها، وقمنا بتزويد بحثنا بقائمة المصادر والمراجع التي اهتمينا إليها.

واعتمدنا المنهج البنيوي لدراسة وتحليل هذه الرواية. ولإعداد أي بحث لا بد من اعتماد مصادر ومراجع، ومن ذلك رواية " أنتم الآخرون " لعبد الجليل مرتاض التي هي محور دراستنا، ومن المراجع نذكر ما يلي: بنية النص السردى لحמיד الحمداي، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد) لعبد الملك مرتاض، البنية السردية عند الطيب صالح لعمر عاشور.

وخلال مسيرة بحثنا واجهنا صعوبات مرض احدى الطالبتين مما أدى الى تأخير عملنا وعسر تحميل بعض الكتب الالكترونية .

وفي الاخير نحمد الله الذي وفقنا لإنجاز هذا البحث المجهود، وكل من قدم لنا المساعدة من مشرف الدكتور " بن سمعون سليمان " على صبره ووقوفه إلى جانبنا، وجميع من ساهم وشاركنا خلال هذه المسيرة.

" ان وفقنا فمن الله وان أخفقنا فمن أنفسنا "

الطالبة سلامات مسعودة + الطالبة بن مسعود سهيلة

2019م/2020م

المدخل

1 تعريف البنية:

أ- لغة.

ب- اصطلاحا.

2 تعريف السرد:

أ- لغة.

ب- اصطلاحا.

3 مفهوم البنية السردية.

4 الرواية ونشأتها في الجزائر:

أ - مفهوم الرواية.

ب - نشأة الرواية في الجزائر.

1- تعريف البنية:

أ- لغة:

(بُنِيَ البناء بنيًا، وبناء بُنِيَ، مقصور، بنيانًا وبنية وبناية)،(و البناء: المبني، والجمع ابنية، وابنيات جمع الجمع...)،{ والبنية والبُنْيَة: ما بنيت وهو البني والبُنْيُ ... }، ويقال بنية، وهي مثل ريشة ورشا كأن البنية الهيئة التي بني عليها مثل المشية والركبة .

وبني فلان بيتًا بناءً وبني، مقصورًا، شدد للكثرة، ... والبُنْيُ بالضم مقصور، مثل البُنْيُ، يقال: بُنِيَتْ وَبُنِيَ وَبُنِيَتْ وَبُنِيَ، بكسر الياء مقصور مثل: جِرْيَةٌ وَجُرْيٌ وفلان صحيح البُنْيَةِ أي الفطرة".⁽¹⁾

والبنية في علم الصرف: "الصيغة والمادة اللتان تتألف منهما الكلمة أي حروفها، وحركاتها، وسكوئها مع اعتبار الحروف الزائدة والأصلية كل في موضعه".⁽²⁾

ب- اصطلاحا:

اختلف العديد من الباحثين وهذا الاختلاف راجع لعدة أسباب سنبرها بقول صلاح فضل: "تشتق كلمة بنية في اللغات الأوروبية من الأصل الذي يعني البناء، أو الطريقة التي يقوم بها مبنى ما، ثم امتد مفهوم الكلمة ليشمل وضع الأجزاء في مبنى ما من وجهة النظر الفنية المعمارية وبما يؤدي إليه من جمال تشكيلي، وتنص المعاجم الأوروبية على أن فن المعمار يستخدم هذه الكلمة منذ منتصف القرن السابع عشر".⁽³⁾

¹ - ابن منظور، لسان العرب، ترجمة: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 2، باب الواو والياء من المعتل، مجلد 4، د ت، ص 116.

² - محمد ألتونجي، معجم علوم العربية، تخصص، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط 1، 2003 م، ص 490.

³ - صلاح فصل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، القاهرة، ط 1، 1998، ص 120.

كما أورد "عبد الجليل مرتاض" مفهومًا لها إذ هي "نظام الذي يعمل وفق قوانين، بينما العناصر لا تملك إلا المقاصد، وهذه القوانين تحافظ أو تثري بالدور نفسه لها دون دعم من عناصر الخارجية أودون أن يكون مؤثرًا فيها بعامل من هذه الكلية، والتحويل، والانتظام الذاتي "Autoregulation".⁽¹⁾

حيث تعرف "ميساء سليمان الإبراهيم البنية: "هي طريقة فنية معمارية، تحكم تماسك أجزاء بناء ما، قائم على إدخال قانون أو نظام داخلي يجمع تلك الأجزاء".⁽²⁾

وعرف لالاند البنية بقوله: "البنية كل شكل من أشكال الظواهر المتضامنة، بحيث إن كلاً منها يتبع أخرى ولا يكون إلا بعلاقته مع ما يجمعه بالعناصر الأخرى".⁽³⁾

بمعنى أن البنية نسق من العناصر المتكاملة فيما بينها فكل جزء مكمل للآخر ليشكل في الأخير الكل (البنية).

ويرى جان بياجي حيث يقول: "إن البنية هي نسق من التحولات، له قوانينه الخاصة باعتباره نسقًا (في مقابل الخصائص المميزة - للعناصر - علمًا أن من شأن هذا النسق أن يظل قائمًا ويزداد ثراءً بفضل الدور الذي يقوم به تلك التحولات نفسها، دون أن يكون من شأن هذه التحولات أن تخرج عن حدود ذلك النسق، أو أن تهيئ بأية عناصر أخرى تكون خارجة عنه".⁽⁴⁾

والبنية في مصطلح قاموس السرديات "البنية شبكة العلاقات الحاصلة بين المكونات العديدة للكل وبين كل مكون على حده والكل، فإذا عرفنا الحكي بوصفه يتألف من القصة والخطاب مثلاً، كانت بنية هي شبكة العلاقات بين القصة والخطاب، القصة والسرد، والخطاب والسرد".⁽⁵⁾

¹ - عبد الجليل مرتاض، البنية اللسانية في رسالة (الضبط للبشير الإبراهيمي)، دار هومة، الجزائر، دط، 2014م، ص 8.

² - ميساء سليمان الإبراهيم، البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة، الهيئة العامة السورية للكتاب وزارة الثقافة، دمشق، دط، 2013، ص 18.

³ - عبد الجليل مرتاض، اللسانيات الأسلوبية، دار هومة، الجزائر، دط، 2013، ص 18.

⁴ - زكريا إبراهيم، مشكلة البنية وأضواء على "البنوية"، مكتبة مصر، مصر، ب ط، 1985، ص 30.

⁵ - جيرالد برنس، قاموس السرديات، تج: السيد إمام، مريت للنشر والمعلومات، القاهرة، ط 1، 2013، ص 191.

كما تعتبر البنية "نسقًا" يتحدد العنصر ضمنه بوضعيات واختلافات، فتغدو منظومة من علاقات وقواعد تركيب ومبادلة تربط بين مختلف حدود المجموعة الواحدة، بحيث تعين هذه العلاقات وهذه القواعد معنى كل عنصر من العناصر".⁽¹⁾

2- مفهوم السرد:

أ- لغة: لقد تعددت تعاريف السرد في المعاجم العربية وما أورد ابن منظور في تعريفه للسرد

ما يلي:

"يقال سرد الحديث ونحوه يسرد مسردًا إذا تابعه، وفلان يسرد الحديث سردًا، إذا كان جيد السياق".⁽²⁾

"تقدمه شيء إلى شيء، تأتي به متسقًا بعضه إثر بعض متتابعًا، وقيل سرد الحديث ونحوه، يسرده سردًا إذا تابعه، وكان جيد السياق له، من المجاز نجوم سرد أي متتابعة، وتسرد الدر: تتابع في النظام وماشي مسرد يتابع خطاه في مشيه".⁽³⁾

"السرد درع مسرودة، مسرودة بالتشديد فليل سردها نسجها، وهو تداخل الحلف بعضها في البعض فليل السرد الثقب، والمسرودة المثقوبة، وفلان يسرد الحديث إذا كان جيد السياق له وسرد الصوم تابعه وقولهم في الأشهر الحرم ثلاثة سرد أي متتابعة وهي: ذو القعدة، ذوالحجة، ومحرم وواحد فرد، وهو رجب، وسرد الدرع، والحديث والصوم كله باب النصر".⁽⁴⁾

¹ - عبد الحميد جكون، يوسف وغليسي، الدراسات اللغوية، مجلة علمية لغوية متخصصة ومحكمة تصدر عن مختبر، العدد 06، 1431، 2010م
² - أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن المنظور، لسان العرب، مجلد 7، مادة (س. ر. د)، ص 165.
³ - المرجع السابق ص 13.
⁴ - الفيروز آبادي، القاموس المحيط، دار الفكرة، بيروت، لبنان، د ط، 2010، في مادة (س. ر. د)، ص 94.

ب- اصطلاحا:

ويعرف السرد على أنه أسلوب من الأساليب المتبعة في القصص والروايات وكتابات المسرحية، كما أنه الأسلوب الذي يتوافق مع طبع كثير من كتاب، وأفكارهم لسبب سهولته، كما أنه يعتبر أداة من أدوات التعبير الإنساني، وهذا من خلال اعتماد الكاتب عليه في ترجمة الأفعال، والسلوكيات الإنسانية، والأماكن إلى بني، أو مجموعة معاني بأسلوب سرد، وبذلك يكون الكاتب قد قام بتحويل المعلومة مجردة إلى كلام مع ترتيب وأحداث وفق تسلسلها.

والهدف من هذا هو توفير الوصف المنهجي للخصائص تفاضلية للنصوص سردية ليشمل بذلك الجوانب النظرية، والتطبيقية في دراسة المنهجية للسرد وبنيته، وقد أصبح فيما بعد أن علم السرد قائم بذاته، فيعتبر من العلوم المساعدة في كتابة التاريخ والدين والصحافة وممارسة قوانين والتربية والسياسة ... الخ.

وما يبرر قولنا السابق المنشورات المختلفة عن موضوع السرد في أيامنا هذه أن معظم هذه المنشورات تبدأ بعبارة السرد في كل مكان أو قصص في كل مكان حولنا، سنفصل بإطناب حول تعريف السرد وبالتالي فإن السرد عند جينيف: " هو الفعل الحقيقي أو المتخيل وخصوص القصة المتخيلة، توجد بشكل مسبق على تحقيقاتها، ولكن المقصود هو التأكيد على إمكانية استخلاصها بواسطة تحليل النص السردية الذي يخبرنا مثلاً عن النظام، وأنه مختلف عن نظام التمثيل والذي من المفترض أن يتم إنتاجها فيه، فإذا صير إلى رفض هذا التمييز والنظر إلى الأحداث بوصفها إنتاجاً محضاً للخطاب".⁽¹⁾

يعرفه أيضا داود سليمان الشويلي بأنه في الأصل اللغة العربية هو: " التتابع الماضي على سيرة واحدة وسرد الحديث والقراءة من هذا المنطق الاشتقاقي، ثم أصبح السرد يطلق في الأعمال القصصية على كل ما خالف الحوار، ثم لم يلبث أن تطور مفهوم السرد على أيامنا هذه في الغرب إلى معنى اصطلاحية أهم وأشمل، بحيث أصبح يطلق على النص الحكائي أو الروائي أو القصصي برومته، فكأنه

¹ - اوزوالد ديكر، جان ماري شايفر، القاموس الموسوعة الجديدة، لعلوم لسان، تر: مندر عياشي، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب، ط 2، سنة 2007، ص 211.

الطريقة التي يختارها الروائي أو القاص أو حتى المبدع الشعبي ليقدم بها الحديث إلى المتلقي، فكان السرد إذن هو نسيج الكلام ولكن في صورة حكي، وبهذا المفهوم يعود إلى معناه القديم حيث تميل معظم المعاجم العربية إلى تقديمه بمعنى النسيج أيضاً".⁽¹⁾

كما يعرفه أيضا جيرالد برنس بأنه: "هو إلى جانب العرض، أحد نوعين رئيسين للمسافة التي تنتظم المعلومات السردية، أن الحكيم التام أو السرد صيغة تتميز بوساطة أكبر من قبل الراوي، واصطناع أقل للمواقف، والأحداث من العرض أو المحاكاة، ويقدم الخطاب المسرود نموذجاً جيداً للسرد".⁽²⁾

وكما أن "السرد هو أي شيء يحكي أو يعرض قصة، سواء كان نصاً أو صورة أو أداة أو خليطاً من ذلك، وعليه فإن الروايات والأفلام والرسوم الهزلية.... الخ هي السرديات".⁽³⁾

كما يعرف حسب جيرالد برنس على أنه: "الحديث أو الأخبار (كمنتج وعملية وهدف وفعل وبنية وعملية بنائية) لواحد أو أكثر من واقعة حقيقة أو خيالية من قبل واحد أو اثنين أو أكثر (غالباً ما يكون ظاهراً) من الساردين وذلك للواحد أو اثنين أو أكثر من المسرود لهم، ومثل هذه النصوص "الإلكترونيات عناصر مؤلفة للذرات"، "ماري طويلة وبيتر قصير"، "كل البشر ميتون وسقراط ميت"، و"الأزهار الحمراء وبنفسجية وزرقاء"،.... الخ".

ومن أجل التمييز بين السرد، ومجرد الوصف واقعة فإن بعض السرديين (لابوف، برنس، ريمون، كينان) قد عرفوه بأن الرواية حدثين خياليين أو روائيين على الأقل، وهذا لا يعني منطقياً أن أحدهما يفترض أو يستلزم الآخر".⁽⁴⁾

¹ -داود سليمان الشويلي، ألف ليلة وليلة وسحر السردية العربية، دراسات من منشورات اتحاد كتاب العرب، دب، د ط، 2000، ص 37.

² - المرجع السابق ص 197.

³ - يان مانفريد، علم السرد مدخل إلى النظرية السرد، تر: أماني أبو رحمة، مكتبة بغداد، سورية، دمشق، ط 1، 2011م، ص 51.

⁴ - جيرالد برنس، المصطلح السرد، تر: عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، ط 1، 2003م، ص 145.

بمعنى أن السرد هو عبارة عن قصص روايات تتضمن أحداث، وأخبار لواقفة أو مجموعة من الوقائع الحقيقية، أو الخيالية المسرودة من طرف سارد أو مجموعة من الساردين.

ويقول مخلوف عامر عن السرد "ويقصد به العملية التي يقوم بها الحاكي أو الراوي وينتج عنها النص القصصي المشتمل على اللفظ أي الخطاب، والحكاية أي الملفوظ القصصي".⁽¹⁾

3البنية السردية:

" هي مفهوم البناء في الآداب يدور حول إخراج الأشياء، والأحداث، والأشخاص، من دوامة الحياة، وقانونها ثم رصفه في بنية أخرى، وقانون آخر هو قانون الفن فلكي تجعل من شيء ما واقعة فنية فيجب عليك - كما يقول شلوفسكي - إخرجه من متواليات الحياة، ولأجل ذلك فمن الضروري قبل كل شيء - تحريك ذلك الشيء .. أنه يجب تجريد ذلك الشيء من تشاركاته العادية، ومعنى ذلك أن هذه الأشياء نفسها يصبح لها وجود جديد لأنها حينئذ تصبح جزءاً من بنية جديدة، وعلى الرغم من أن هذه البنية الجديدة تتمثل في نصوص معينة، ومحددة فإن الدراسة ينبغي ألا تقتصر على بنية النص ومدى تأثيرها في صياغة هذه المتواليات الجديدة فيه، بل ينبغي أن تمتد لتشمل الطراز أو الخطبة التصميمية لنوع ذلك النص، لأن بني الأعمال الأدبية والفنية تشبه البني المعمارية .

الشأن، إذ ينظر في هذه وتلك إلى المتواليات النوعية التي ترصف الجزئيات في شكل طراز ما أو شكل نوع ما من الابنية، من خلال تحققه في نماذج متعددة وهذا الشكل الطراز هو مجرد نموذج محقق بالفعل في مجموعة من الأعمال المنجزة، ومن ثم فإن دراسة الطراز البنائي لفن العمارة لا تختص بعمارة واحدة بل بهياكل نوعية عامة تشمل جميع الابنية التي تنتمي إليها، وبالمثل فإن دراسة الطراز البنائي للسود أو المعابد لا يختص بسد واحد أو معبد واحد، وكذلك الأمر بالنسبة لفن الرواية والقصة القصيرة".⁽²⁾

¹ - مخلوف عامر، توظيف التراث في رواية الجزائرية، دار الأديب، وهران، الجزائر، ط 1، 2005، ص 38.

² عبد الرحيم الكردي، البنية السردية للقصة القصيرة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط 3، 1426هـ، 2005 م، ص 17.

4 الرواية ونشأتها في الجزائر:

أ. مفهوم الرواية:

تشكل الرواية شكلاً من أشكال القصة، كالقصة القصيرة وشعر ومقال القصصي وأن للرواية حقل أدبي يتجاوز المقاومات الأساسية لإدراك الحقيقة، وهي تشكل تشكلاً خاصاً ليعبر عن فكرة المبدع وعاطفته، فنحن نبدأ للكلام عن أحادية الصوت هي كما يقول - باحثين - متعددة الأصوات وخطابها عبارة عن خليط من خطابات شعرية والقصصية الخ.

وما يبرر الحديث السابق فإن الرواية: " تشترك مع الملحمة في طائفة من الخصائص، وذلك من حيث أنها تسرد أحداثاً تسعى لأن تمثل الحقيقة، وتعكس مواقف الإنسان وتجسد ما في العالم، أو تجسد من شيء مما فيه على الأقل، ذلك لأن الرواية تتميز عن الملحمة بكون الأخيرة شعراً، وتلك تتخذ لها اللغة النثرية تعبيراً، وذلك على الرغم من ظهور بعض الكتابات الروائية، أو المفترضة كذلك، مثل " الشهداء " للكاتب الفرنسي (شاطوبريان) الذي كتبها شعراً".⁽¹⁾

وبهذا يعني إن للرواية والملحمة خصائص مشتركة، وذلك من حيث أنها تسرد الأحداث لإبراز وتوضيح الحقيقة، وتعكس مواقف الإنسان وتجسد ما في العالم أو تجسد جزء مما فيه على الأقل مما سبق، يتضح أن الرواية لها ميزة خاصة عن الملحمة كونها هذه الأخيرة لها ميزة في اللغة النثرية التعبيرية .

ويكمن القول أن الرواية: " هي فن نثري، تخيلي، طويل - نسبياً - بالقياس إلى فن القصة القصيرة، وهوفن يعكس عالماً من الأحداث والعلاقات الواسعة والمغامرات المثيرة والغامضة أيضاً، وفي الرواية تمكن ثقافات إنسانية وأدبية مختلفة.

ذلك أن الرواية تسمح بأن ندخل إلى كيانها جميع أنواع الأجناس التعبيرية، سواء أكانت - أدبية أو خارج - أدبية نظرياً، فإن أي جنس تعبيرى يمكنه أن يدخل إلى بنية الرواية، وليس من السهل العثور على جنس تعبيرى واحد لم يسبق له أن ألحقه كاتب أو آخر بالرواية".⁽²⁾

¹ _ عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، عالم المعرفة، الكويت، د ط، 1998م، ص 12.

² _ آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية، بيروت، لبنان، ط2، 2015، ص 27، 28.

كما يقال أن الرواية: " هي نقل الأخبار والأشعار شفاهًا من غير كتابة، وكان الجاهليون يعتمدون الرواية الشفوية في نقل الآثار الأدبية لأنهم كانوا قومًا أميين لا يعرف الكتابة والقراءة إلا عدد قليل منهم، واستمرت رواية الشعر والنثر في صدر الإسلام، كما اتسعت الرواية في العصر الأموي وتعدت الأدب إلى رواية قراءات القرآن والحديث".⁽¹⁾

" الرواية بطبيعتها تخاطب العاطفة قبل العقل، والعاطفة حين تغطي غالبًا ما تحد من قدرة العقل على ممارسة وظيفته في تمحيص ما يرد من أفكار وتصورات، لذا فإن الأسلوب الروائي يساعد الكاتب في تمرير ما يريده من قيم ومفاهيم في عقله عن رقابة العقل الناقد، فالرواية لا تقدم الأفكار إلى العقل في قالب، وإنما تصبها في قالب قصصي يعتمد على الزخرفة والتمويه، قد لا يشعر القارئ إن ثمة فكرة يراد إيصالها إليه من هذا الحدث أو ذاك".⁽²⁾

وهذا بمعنى أن الرواية تخاطب أحاسيس الإنسان قبل العقل، فإحساس له القدرة على أن يجد ويغطي على القدرة العقلية من حيث ممارسته وظيفته في تصحيح ما يريده من الأفكار وتصورات، لذا فإن الأسلوب الروائي يساعد الباحث في توضيح القيم والمفاهيم في عقله وعقل الناقد، ومن هذا يتضح أن لرواية دور في بلورة الأفكار في شكلها القصصي الذي يعتمد على الزخرفة والتمويه، وبهذا فإن القارئ لا يشعر بها الحدث أو ذاك.

ب. نشأة الرواية الجزائرية:

"لا يمكن بأي حال من الأحوال تناول نشأة وتطور الرواية الجزائرية بمعزل عن الوضع الاجتماعي والسياسي للشعب الجزائري، ذلك أن هذا الفن الأدبي كغيره من الفنون الأخرى لا ينبت في الفضاء، فلا بد له من تربة، وبقدر خصوبة هذه التربة تكون جودة الإنتاج، وخصوبة التربة، يعني وجود نضج ووعي، كما أنه في تناولنا لموضوع الرواية لا بد من التطرق إلى المرجعيات الأخرى لهذا الجنس الأدبي، من ثقافة ومن ارتباط مع المشرق العربي ومع التراث السردى بصفة عامة. هذا فضلًا عن الواقع السياسي والاجتماعي للشعب الجزائري.

¹ _ مرجع سابق ص 490.

² _ عبد الله بن صالح العجيري، من عبث الرواية (نظرات من واقع الرواية السعودية)، د ب، دط، د ت، ص 25، 26.

وبطبيعة الحال فإن استعراض التاريخ النضالي للشعب الجزائري أمر في غاية الصعوبة لتراكم الأحداث وتشابكها، ولعدم كتابة تاريخ الجزائر لحد الآن وعدم تحليله، ثم إن التخصص والمقام لا يسمح إلا بالإشارة الخاطفة إلى بعض محطات الهامة والأساسية التي لها علاقة بفن الرواية⁽¹⁾.

فإن مولد الرواية الجزائرية غير مفصولة عن مولدها في الوطني العربي، حيث لها جذور عربية وإسلامية مشتركة كصيغ القصص القرآني والسيرة النبوية، ومقامات الهمداني، والحريري، والرسائل والرحالات.

"بدأت الكتابة الروائية باللغة الفرنسية ونشأت في أحضان الثقافة الاستعمارية الدخيلة وأخذت موقف الدفاع عن الطروحات الاستعمارية، وقد مثل هذا الاتجاه أمثال " لويس برتراند " و" روبر روندو".

وظهر ما يمثل رمز اندماج مقلوب يرفض الحضارة الجديدة ويفضح ادعاءاتها الزائفة، وقد برز هذا الاتجاه عند " إيزابيل ابيرهارت " (وهي من أصل روسي أسلمت واندجحت في الثقافة العربية الإسلامية كرد فعل على الثقافة الغازية)⁽²⁾.

"نحن في الجزائر قد ورثنا عن أسلافنا العرب والبربر تراثا ضخما، ما يزال أغلبه يشع بالحياة، بل إنه قد تمتد جذوره في العديد من مظاهر حياتنا المعاصرة، وحتى في معتقداتنا اليومية، والأکید أنه سيبقى شاهداً عينياً على بقايا صور ممارسات أجدادنا الأوائل، إنه تراثنا بكل جزئياته سلبية وإيجابية، على السواء، وقد يكون في حاجة ماسة إلى أن يجمع ويدوّن ويقدر ما تنتظر منا إجابات إبداعية حاسمة تماماً كتلك التي قام بها الفلاسفة خلال محاولاتهم اليائسة عبر التاريخ"⁽³⁾.

1 _ مفقودة صالح، نشأة رواية العربية في الجزائر، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، مجموعة مقالات.

2 _ مخلوف عامر، توظيف التراث في الرواية الجزائرية، ص 46.

3 _ بلحيا الطاهر، الرواية العربية الجديدة، دار الروافد الثقافية، بيروت، لبنان، ط1، 2017، ص 198.

الفصل الأول

بنية الزمن في رواية أنتم الآخرون

1- المبحث الأول: مفهوم الزمن.

أ- لغة.

ب- اصطلاحاً.

2- المبحث الثاني: نظام الزمن (المفارقات).

3- المبحث الثالث: بنية الزمن في رواية أنتم الآخرون.

المبحث الأول: مفهوم الزمن.

أ- لغة:

" زمن الزَّمْنُ والزَّمانُ: اسم لقليل الوقت وكثيره، وفي المحاكم: الزمن والزمان العصر، والجمع أَزْمُنٌ وَأَزْمَانٌ وَأَزْمَنَةٌ.

وَزْمُنٌ زَامِنٌ: شَدِيدٌ".⁽¹⁾

ب- اصطلاحا:

" فالزمن هو تلك المادة المعنوية المجردة التي يتشكل منها إطار كل حياة، وخبر كل فعل، وكل حركة، وهي ليست مجرد إطار بل هي جزء لا يتجزأ من كل الموجودات وكل وجوه حركاتها، ومظاهر سلوكها، لذلك وجد مفهوم الزمن في كل الفلسفات تقريبا".⁽²⁾

كما تعرفه آمنة يوسف: " بأنه عنصر مهم في الدراسات النقدية الحديثة، ومنه تنطلق أبرز التقنيات السردية المتعددة، وتأتي العناية بهذا العنصر الروائي، البنيوي، انطلاقا من ثنائية المبنى / المتن الحكائي، لدى الشكلايين الروس، مند أوائل هذا القرن".⁽³⁾

"وبتألف الزمن من علافتي القبل والبعد وهما عنصران ذاتيان نضيفهما للزمن لكنهما غير موجودتين في العالم الطبيعي، كذلك يعتبر القبل والبعد عنصرين متميزين لا يلتقيان مطلقا، فالحادثة إما أن تكون قبل حادثة أخرى أو بعدها وطالما هما كذلك فأنتهما يحوزان على التنوع والاختلاف

¹ ابن منظور، لسان العرب، للإمام العلامة، تر: عامر أحمد حيدر، دار المكتبة العلمية، دار صادر، بيروت، ط1997، ص1867.

² عبد القادر بن سالم، مكونات السرد في النص القصصي الجزائري، من منشورات اتحاد لكتاب العرب، دمشق، سوريا، ب ط، 2001، ص 79.

³ - آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، ص 30.

الفصل الأول: بنية الزمن في رواية أنتم الآخرون

وبالتالي فلا وحدة من خلالهما ولكن توجد علاقة تربط بينهما، واعتماداً على هذه العلاقة يستمر الزمن في التدفق".⁽¹⁾

"لكل من اللغات المختلفة والحضارات المتباينة طرائقها المتميزة تماماً في تصوير الزمان، إن الزمن كما تصوره معظم المجتمعات العالمية يتصف بخصيتين رئيسيتين:

أ- أنه كان قياساً للعمر ومدة البقاء ومراحل الحياة التي تتمثل في الطفولة والشباب والكهولة والشيخوخة.

ب- الزمان بوصفه تجربة يتميز في جوهره بالتواتر والتكرار، فهو ينطوي على دورات متعاقبة للإحداث، وللميلاد والموت، وللنمو والانحلال، بحيث تعكس دورات الشمس والقمر والفصول إن الزمان في حالة تعاقب أبدي".⁽²⁾

"والمعجم الفلسفي يستعمل مفردة الزمان فقط وهو الوقت كغيره وقليله وهو لمدة الوقعة بين حادثتين أولاهما سابقة وتأتيهما لاحقة.

ومن معاني الزمان في الفلسفة الحديثة: وسط لانتهائي غير محدود، شبيه بالمكان، تجرى فيه جميع الحوادث، فيكون لكل منها تاريخ، ويكون هو نفسه مدركاً بالعقل إدراكاً غير منقسم، سواء كان موجوداً بنفسه كما ذهب إلى ذلك (نيوتن) و(كلارك)، أو كان موجوداً في الذهن فقط كما ذهب إلى ذلك (لبينتز) و(كانت)".⁽³⁾

¹ - محمد توفيق الضوى، مفهوم المكان والزمن في فلسفة الظاهر والحقيقة، منشأة المعارف، الاسكندرية، مصر، ب ط، ب ت، ص 50.

² - مها حسن يوسف عوض الله، الزمن في الرواية العربية (1960. 2000)، الأردن، ب ط، 2002 م، ص 8.

³ - رامي جورج شلمى، الخلاص والزمن في روايات الريحاني وجبران ونعيمة، دار نشر الجامعة الأنطوائية، لبنان، ط 1، 2016 م، ص 10.

2- المبحث الثاني: نظام الزمن (المفارقات)

"يرى الناقد الفرنسي جيرار جينيت أنه حين يبدأ مقطع سردي في الرواية ما بإشارة كهذه " قبل ثلاثة أشهر " يجب أن ندرك أن هذا المقطع قد أتى في نقل الخبر وقد كان يجب أن يحل مقدا في الرواية أي أن السرد أوردته متأخرا، لذلك فان المفارقات الزمنية أسلوبان، أول يسير باتجاه خط الزمن، أي حالة سبق الأحداث، والثاني يسير في الاتجاه المعاكس، أي حالة الرجوع إلى الوراء، وذلك قياسا بالنقطة التي بلغها السرد، ويصطلح على هذين الأسلوبين بالاسترجاع والاستباق.

فالاسترجاع والاستباق أساس المفارقة الزمنية، وكل مفارقة تتسم بالمدى والاتساع، حيث أن المدى هو المسافة الزمنية، التي تفصل بين لحظة توقف الحكيم ولحظة بدا المفارقة، أما الاتساع فهو المسافة الزمنية التي تستغرقها المفارقة " (1).

أ. الاسترجاع (الماضي):

"يعتبر الاسترجاع من أهم التقنيات الزمنية التي لا يمكن الاستغناء عنها، يتواجد بمنظور سردي يتم اعتماد الذاكرة في العودة إلى الوراء، لتذكر أحداث وقعت قبل زمن السرد، فهناك انتقال سردي من الحاضر إلى الماضي والعودة ثانية إلى الحاضر لاستكمال جوهر الحدث المسرود، ويمثل الاسترجاع مستوى زمنيا يترك خلاله الراوي لحظة القص الأولى، للعودة إلى أحداث ماضية سابقة فيرويها في لحظة لوقوعها، ويشكل الاسترجاع تقنية تتجسد في إيقاف السارد لمجرى تطور الأحداث لاستدكار أحداث ماضية" (2).

"فالاسترجاع هو مفارقة زمنية باتجاه الماضي انطلاقاً من لحظة الحاضر، استدعاء حدث أو أكثر وقع قبل لحظة الحاضر" (3).

كما يرى سمر روجي الفيصل " أن الغاية من الاسترجاع هي تذكير القارئ ببعض الحوادث التي وقعت وأشير إليها بصفة عابرة " (1).

¹ - عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح، دار هومة، الجزائر، د ط، 2010، ص 18.

² - سوسن البياتي، بنية النص القصصي، دار البدوي، تونس، ط 1، 2015م، ص 109.

³ - جيرالد برنس، قاموس السرديات، ترجمة السيد إمام، ص 16.

ب. الاستباق:

"يعد الاستباق ظاهرة نادرة في الرواية الواقعية وفي القصص التقليدية عموماً وذلك بالرغم من أن الملاحم الهوميرية تبدأ بنوع من تلخيص الأحداث المستقبلية، ولكن هذه التقنية ترتبط بما أسماه تودوروف "عقده القدر المكتوب" فهذه التقنية تتنافى مع فكرة التسويق التي تكون العمود الفقري للنصوص القصصية التقليدية".⁽²⁾

فالاستباق "عملية سردية تتمثل في إيراد حدث آت، أو الإشارة إليه مسبقاً، وهذه العملية تسمى في النقد التقليدي سبق الأحداث"، وهو إحدى تجليات المفارقات الزمنية على مستوى نظام الزمن، وي طرح في تقسيماته الإشكالية نفسها التي يطرحها نظيره الاسترجاع".⁽³⁾

ت. الحذف أو قفز:

"هو إغفال مرحلة زمنية وعدم ذكرها، والزمن السردى هنا لا يتضمن أي جزء من الزمن الحكائي الحدثي فهو تكثيف زمني مهتم امتصاص فترة زمنية ليست على قدر من الأهمية، والحق أن الحذف هو الذي يعطي الزمن السردى إمكانية استيعاب الزمن الحكائي".⁽⁴⁾

"فالحذف هو تقنية زمنية يلتجئ إليها الكثير من الروائيين التقليديون في كثير من الأحيان، لتجاوز بعض المراحل من القصة دون الإشارة إليها، ويكتفي عادة بالقول مثلاً: "ومرت سنتان" أو "انقضى زمننا طويلاً... ويسمى هذا قطعاً".⁽⁵⁾

¹ - سمر روجي الفيصل، الرواية العربية البناء والرؤية (مقاربة النقدية)، منشورات اتحاد للكتاب العرب، دمشق، سوريا، د ط، 2003، ص 16.

² - قاسم سيزا أحمد، بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية) نجيب محفوظ، مكتبة الأسرة، القاهرة، مصر، د ط، 2004م، ص 65.

³ - عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح، ص 20.

⁴ - ميساء سليمان الإبراهيم، البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة، ص 223.

⁵ - حميد الحماداني، بنية النص السردى من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب، ط 1، 1991، ص

ث. الوقفة: " الاستراحة ":

"وهي توقعات معينة يحدثها الراوي بسبب لجوئه إلى الوصف، فالوصف يقتضي عادة انقطاع السيرورة الزمنية ويعطل حركتها، غير أن الوصف بوصفه استراحة وتوقفا زمنيا قد يفقد هذه الصفة عندما يلتجئ الأبطال أنفسهم إلى التأمل ونخب عن تأملهم فيها، ففي هذه الحالة يصعب القول إن الوصف يوقف سيرورة الحدث، لأن التوقف هنا ليس من فعل الراوي وحده، ولكنه من فعل طبيعة القصة نفسها".⁽¹⁾

"وهي إحدى درجات سرعة السرد وهي بالإضافة إلى الثغرة والمشهد والتلخيص والتمطيط سرد وهي بالإضافة إلى الثغرة والمشهد والتلخيص والتمطيط، (التمديد) إحدى "سرعات" السرد الرئيسية. وعندما لا يتفق جزء من النص السردى، أو جزء من " زمن الخطاب مع زمن القصة"، نحصل على " الوقفة " (ويمكن في هـ\ه الحالة القول بتوقف السرد". ويمكن للوصف أو التعليق أن يسبب "الوقفة"...".⁽²⁾

"ويمكن تسميتها بالاستراحة، فتكون في مسار السرد الروائي توقعات معينة يحدثها الراوي بسبب لجوئه إلى الوصف، فالوصف يقتضي عادة انقطاع السيرورة الزمنية، ويعطل حركاتها".⁽³⁾

¹ - ميساء سليمان الإبراهيم، البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة، ص 224.

² - جيرالد برنس، قاموس السرديات، ترجمة السيد إمام، ص 143.

³ - حميد حمداني، بنية النص السردى من منظور النقد الأدبي، ص 76.

المبحث الثالث: بنية الزمن في رواية أنتم الآخرون:

يعد الزمن من أهم مكونات الخطاب السردي، وقد اشتملت رواية «أنتم الآخرون» على تفصلات الزمن من بينها المفارقات والتي تتكون من الإستباقات والإسترجاعات فهي وردت كآلآتي:

الإسترجاعات:

" ما كان ينبغي لأولئك القرويين أن يستنفزوا أصحابه الذين شدهوا منهزمين، لم يكن حتى ذلك الوقت أن يحق للصغار أن يردوا كلاما على الكبار، فكيف حين يتعلق الأمر بالنهاى عن ازدراء رمز من رموز القرية ".⁽¹⁾

فهنا السارد رجع إلى حدث سبق وهو سخرية القرويين من جبل الناطور الذي يعتبر بمثابة حارس للقرية عند أسلافهم.

وفي موضع آخر يقول القروي: " كنت دائما أتساءل عن الأسباب التي لم أعرفها إلا في آخر يوم غادرت فيه القرية وهي توصني خيرا بنفسي " كنت تملأ علي الدار كلها، كنت أتمثل فيك أباك، الله يرحمه، غادر القرية أسداً، وعاد جريماً بقي طريح الفراش سنوات مات بعدها من أجل حرب لا ناقة له فيها ولا جمل... كانت أمنيته أن يكون أول من يجعل السلاح دفاعاً عن هذه القرية، لكن جروحه البليغة لم تمهله أن يترحم ما تمناه إلى واقع".⁽²⁾

يستذكر القروي ما قالت له أمه وهو بمثابة أمنية تمنهاها والده ولم يحالفه الحظ في تحقيقها.

وتسترجع السيدة فطيمة خصال زوجها قائلة: " رحم الله والده عاش شهما، ومات بطلا، علمنا دروسا في الوطنية، وضرب لنا مثلا روحيا في التضحية، رجل في عز شبابه يطلق رصاصتين على ساقه وهو يقاتل الألمان في معركة باريس الرهيبة والمصيرية بالنسبة لهذه الجزيرة ".⁽³⁾

¹ - عبد الجليل مرتاض، رواية أنتم الآخرون، دار الغرب، وهران، الجزائر، دط، 2005م، ص 35.

² - المصدر نفسه، ص 53.

³ - المصدر نفسه، ص 60.

تقول أيضا الممرضة: " حدثني شيخ ذوباع واطلاع في العربية وأنساب القرويين أن بورويس هذا منسوب إلى قرية شامية اسمها بيت رأس كانت يباع فيها خمور معتقة تشد إليها الرحال من كل مكان، لأن " بو " متفشية في هذه القرية تفشيًا عائليًا واسعًا: بوحمامة، بوعمامة، بوغرارة، بوطالب بوشامة بوغافية، بوقرية، ... " (1)

فهي تسترجع ما أخبرها به الشيخ عن بورويس وتسميته الذي اعتبره أهل القرية رجل طاغ ومتجبر كما اتهم بالخطيئة مع فطيمة.

وفي موضع آخر يقول السارد: " ليس بحاجة إلى عفريت، ولا خاتم سليمان، ولا عصا موسى ولا طائر من الطين ينفخه... " (2)

في حديثه عن الخليفة استرجع السارد البعض من المعجزات ليدعم ما يقدمه الخليفة للقرويين باشتغالهم عنده.

ويسترجع السارد في موضع آخر قائلاً: " ألم يعرف القرويون بعد نقطة الضعف الوحيدة في بورويس؟... أليس عميدًا بأمر القرى حتى النخاع؟ ألم يهجر القرية هجرًا نهائيًا منذ أن فضحته تلك الممرضة؟ " (3)

فهو هنا يستذكر ما كان عليه بورويس قبل مغادرته القرية.

يقول السارد مسترجعًا حياة زوج فطيمة: "...هي تحب زوجها حاضرًا وغائبًا، تتمنى معاشرته لكنها تخاف،... تخشى الفضيحة، كل القرويين من جيران، وأقارب، وأبعاد، وحتى البنين، والسلطات المدنية والعسكرية،... يعلمون أن زوجها شيع، وقبر، وأقيمت جنازته التي بكى وحزن عليها القرويون كلهم... " (4)

فطيمة تستذكر زوجها وشهامته فهي بعده لم تحلم بأحد ولم تتمنى المعاشرة بعده.

¹ - رواية أنتم الآخرون، ص 71.

² - المصدر نفسه، ص 83.

³ - المصدر نفسه، ص 85.

⁴ - المصدر نفسه، ص 86.

الفصل الأول: بنية الزمن في رواية أنتم الآخرون

وفي موضع آخر تمنع فطيمة تغسيله: "... لم تسمح لأحد بتغسيله وتكفينه، فزوجها مات ميتة الشهداء، وليس ميتة "الحركى" (1).

تستذكر فطيمة ميتة زوجها الشهيد وتعتر به.

ويقول السارد مرة أخرى: " لا نسأله، ولا يسألنا... ما حصل حصل،... أردت فقط أن أذكرك بأن أمثال هذا من قتلوا أباك في إحدى المعارك الضارية هناك في قريتهم،... التاريخ قد يتناسى لكنه لا ينسى...". (2)

هنا تذكر الأم ابنها بما فعله القرويون بزوجها وترفض مساعدة القروي والرفق به.

وعلى لسان بورويس ورد الاسترجاع كآلي: " كنت وغداً حقيراً ليلة تسلي إلى مخدعها واطلاع على كل ما دق وخفي للعيان من أنوثتها، لست أدري لماذا تصرفت ذلك التصرف الأعمى؟ " (3).

يستذكر بورويس فعلته في تلك الليلة حين تسلل لمخدع فطيمة واطلاعه على مفاتها.

ويسترجع السارد فعلة فطيمة قائلاً: " وهل النساء يجبلن في الجنة أيضاً؟ حواء لم تلد قابيل وهابيل إلا بعد خطيئة حمقاء كلفتهما الطرد منها والهبوط إلى هذه القرى التي أمست في أصبع الخليفة خاتماً من خواتم سليمان، ... حواء هي السبب، ... الممرضة هي السبب، ... فطيمة هي السبب، ... واللائحة مفتوحة " (4).

يستذكر هنا الشرف والخطيئة موظفاً حواء والممرضة التي حملت وهي عزباء والآن فطيمة الأرملة.

وتسترجع فطيمة قائلة: " لو كنت أعلم ما ستؤول إليه حالتي لادعيت... طالما اقتحم قريتنا عساكر من الفيف الأجنبي، ... ما كان ليعبرني اليوم قروي ولا قروية لست المرأة الوحيدة التي حبلت

¹ - رواية أنتم الآخرون، ص 87.

² - المصدر نفسه، ص 91.

³ - المصدر نفسه، ص 107.

⁴ - المصدر نفسه، ص 126.

نتيجة لاعتداءات جنسية من هؤلاء الوحوش،... ليلة التقيت به في تلك الشكنة برجل واحدة، حاولت أن أستعمل حيلة محكية، وأعشابا طبية قروية تحاشيا لأي جبل محتمل، جرت هذا من ذي قبل،...".⁽¹⁾

فطيمة هنا تسترجع حادثة الاعتداء عليها من طرف العساكر الوحوش وحملها المفاجئ التي حاولت إيجاد أعشاب لتفاديه ولكن دون نتيجة.

وبالتالي يمكن القول أن الروائي وظف الاسترجاع في مواضع عديدة فهو أرجعنا عدة مرات لأحداث مضت وأدرجا في قصه الآني ليتترك المجال للقارئ ليعيش كل لحظات الرواية سابقها وحاضرها.

الإستباقات (المستقبل):

ورد استباق في المقطع الأول حيث قال السارد: "...لا تتم إلا في قرينته، فيها ولد، ونما، وترعرع، منها هاجر أو هجر، فيها سيعاد، منها سيخرج تارة أخرى، لا يفكر في عاقبة الأرض التي سيرحل منها رحلته الأبدية...".⁽²⁾ فهنا السارد يتحدث عن مصير القروي الذي ذهب من قرينته وربما هجر وهو يجهل المكان الذي يذهب إليه.

وفي موضع آخر " ستحتفي بها الأرواح التي تحررت من عبودية النفس وعذابها وآلامها، سترحب بها ترحيب الأبطال لن تسألها عن شيء، لأن نشاطها يبدأ من الآن".⁽³⁾

وهنا تحدثنا عن الروح وما ستجده من حفاوة بعد تحررها من النفس البشرية وجسدها.

ويقول السارد: " أتمنى أن أكون صادقًا فيما نقلت لك عن تسأول القروي الذي لم يجد له جوابا شافيا حتى الآن ".⁽⁴⁾

فالسارد هنا بعد نقله لعلاقة القروي بقرينته ومكوناتها يرجوا أن يكون صادقا في قوله.

¹ - رواية أنتم الآخرون، ص 153.

² -المصدر نفسه، ص8.

³ - المصدر نفسه، ص 8.

⁴ - المصدر نفسه، ص 17.

تستيق فطيمة قائلة: " كانت آمالي معقودة عليك يا سيد الشيخ! كم أتمنى أن أرى بك زنادي! كلمتك بين القرويين مسموعة ".⁽¹⁾

وفي موضع آخر ورد الاستباق على لسان القروي قائلاً: " سأحدو حدو العثمانيين، سأهجرها لأتبنى بديلاً لها لغة "حياة"، ومن منا لا يجب الحياة؟ سأعمل بعد عودتي على ترسيمها في أول دستور... ".⁽²⁾

وهنا القروي يتحدث عن الأمية والجهل الذي كان يعانيه وهو يودعها ذاهباً لتعلم لغة حياة كما سماها.

وتقول المريضة مستبقة: " كان يهمني شيء واحد، أن أسجل الجنين باسم رجل نبيل، وأضرب عصفورين بحجر واحد،... شرف قريتي الشرقية ".⁽³⁾

وفي استباق آخر يقول السارد: " كل قروي يتصور ماله مأساوياً مع الخليفة إلا وتمنى لو كان أبوه الذي جني عليه مثل بورويس ".⁽⁴⁾

يتمنى هنا كل قروي أنه لو كان ابن بورويس نظراً لمكانته وهيبته.

يستبق القروي حكم جوليا عليه قائلاً: " ستزدريني ازدراء، ولربما تخلت عني تدريجياً،... ستقذفني بالتحجر العقلي والتخلف الثقافي... ".⁽⁵⁾

الحذف:

" كانت الحياة تدنو منه رويداً رويداً، تدور دورة كاملة به، ثم تتلوى عليه لتشمل جسده كله وما هي إلا لحظات قصار حتى تباينه، ويستمر كل منهما يدب ويزحف في سبيله،... لو حاولت أن تؤاخذه اليوم على فعلته ".⁽¹⁾

¹ - المصدر نفسه، ص 154.

² -، رواية أنتم الآخرون، ص 51.

³ - المصدر نفسه، ص 68.

⁴ المصدر نفسه، ص 284.

⁵ المصدر نفسه، ص 176.

فهنا السارد قام بالحذف استعمل تقنية التأويل وترك النقاط للقارئ ليفكر ويوسع تأمله.

وفي موضع آخر: "بعد سقوط غرناطة آخر معقل عربي، وبعد ثمانية قرون من الازدهار والعمران"⁽²⁾.

اختصر فترة ازدهار وقيام غرناطة بقوله ثمانية قرون إلا أنه بعد كل هذا المجد سقطت واستولى عليها.

ويوجد حذف آخر " وصل الحال ببعضهم أن يعمل عملين في يوم واحد، لكن في مكانين

مختلفين، لك أن تغضب، ولك أن ترضى، هذه هي حال الجزيرة في تلك الآونة، خمسة عشر عامًا بعد حرب كونية رهيبة أفنت الدنيا "⁽³⁾.

وهنا السارد لم يفصل في أحداث تلك الحرب الكونية الرهيبة واقتصر على ذكر مدة دوامها.

ويوجد حذف آخر في قوله: " لقد استحي القروي من نفسه إذ لم يجد قرنا من أقرانه،... لم يكن هذا الذي شغل لبه وملاً عليه فكره،... مخيلة قريته لا تزول من بصره،... لا يفتأ يذكرها، لا يهمله الزمان والمكان،... ".⁽⁴⁾ فالسارد هنا يختصر لنا تصور القروي لقريته وهو بعيد عنها حيث ترك لنا المجال لنفكر في تلك القرية.

" لقد أثبتت سنوات قليلة جدا بعد اندحاره أن الرجل كان متهورًا ومستتهيرًا "

" ألم تبد السيدة خمسين ألف قروي في عدة قرى من بلده السليب إبادة الحشرات في سنة ثمان وأربعين؟ "⁽⁵⁾.

¹ - المصدر نفسه، ص 9.

² - رواية أنتم الآخرون، ص 26.

³ - المصدر نفسه، ص 36.

⁴ - المصدر نفسه، ص 44.

⁵ - المصدر نفسه، ص 47.

في هذا المقطع يتحدث السارد عن هتلر وما فعله عام 1948 م واختصر لنا ذلك في عدة قرى وشبهها بالحشرات نظرا لقسوة هتلر.

" وربما حسب القروي أنه أضحى شخصية مهمة بعد أن أسند إليه تلاوة الخطابات والناشير في الاجتماعات السرية،... لست أدري من كان يكتب المناشير بالعربية".⁽¹⁾

نجد هنا أن القروي بعيد عن قرينه فهو تعلم اللغة الحية كما سماها وأصبح يقرأ المناشير وحذف السارد ما بعد ذلك تاركا المجال لنا للتفكير في أعمال أخرى يقوم بها.

يقول السارد في حديثه عن الممرضة: "...وبعد أسابيع جاءت صحبة فرقة من الخيالة لتزور جدة القروي".⁽²⁾ حذف مدة التي جاءت بعد مرض الممرضة ونقلها إلى المستشفى.

وعلى لسان القروي ورد الحذف الآتي: "...لن أسمح لقريني بالاستسلام أو الانتحار...، قريني ما قريني! تعودت منذ آلاف السنين أن تخسر معركة ومعارك، ولكن التاريخ يشهد أنها لم تخسر حربا واحدة...".⁽³⁾

يتحدث عن قرينه ويؤكد لنا عدم خسارتها لأي معركة سابقا مختصرا تلك المدة بآلاف السنين.

وفي موضع آخر: " كلما تقدمت بها الأيام نحو شهرها التاسع،... ما إن ابتعدت عن قرينتها بآلاف الأمتار، بعد ساعات من نده بغلتها الوديعة".⁽⁴⁾

اختصر لنا شهور حمل فطيمة والمسافة التي قطعتها بعيدا عن قرينتها.

وفي حذف آخر يقول القروي: "...هي نفسها تقيم معي علاقة جنسية منذ شهور خلت دون أن ترى في ذلك غضاضة...".⁽⁵⁾

¹ - رواية أنتم الآخرون، ص 57.

² - المصدر نفسه، ص 67.

³ - المصدر نفسه، ص 78.

⁴ - المصدر نفسه، ص 120.

⁵ - المصدر نفسه، ص 176.

اختصر علاقته بجوليا والمدة التي قضاهما معها.

الوقفه:

لا يكاد يخلو السرد من الوصف سواء بالنسبة للشخصيات أو الأماكن التي ينتقل بينها القروي ومن ذلك قوله: "... كنت كلما عدت من هذه الجزيرة الخضراء إلى تلك القرية اليابسة إلا ومقت نفسي مقتا شديدا".⁽¹⁾

نجده يقارن قريته التي ترعرع فيها والجزيرة التي ذهب إليها فهو يدم قريته ويصف شعوره حين عودته إليها.

وفي موضع آخر يقول السارد بعد أن ألقى القروي بنفسه في البحر "وقفت ساردا، ممزقا لذهن معذب الضمير...".⁽²⁾

يصف حالة هلعه ويؤنب نفسه لأنه لم يستطع مساعدة القروي.

وفي وقفة أخرى يقول السارد: "نحن المقصرون، كل ما في قريتي كامل، غويباتها الجرداء التي لا انبساط فيها، أحراشها التي لا تثبت قدم غريبة عليها، حزونها وسهولها التي جمعت مناظرها ومظاهرها كل نموذج من نماذج الكرة الأرضية، فيها الحر والمياه الدافئة شتاء والينابيع التي تنساب من غدرانها وعيونها عذبة فوارة صيفا، فيها نجومها البراقة التي لا تكاد ترتدي لها حجابا على مدار الفصول الأربعة، ومثلها شمسها الساطعة الشافية...".⁽³⁾

يعدد القروي هنا محاسن قريته ويصفها لنا وكأنه يتحسر على تقصيرهم وعدم بقاءهم فيها.

¹ - رواية أنتم الآخرون، ص 58.

² - المصدر نفسه، ص 59.

³ - المصدر نفسه، ص 77.

وفي وقفة أخرى يقول السارد: " لم يحققوا بعد طموحاتهم، هذا يحلم بقروية جميلة، وذاك يطمح إلى بناء سلاليم فرعونية ليصعد على أدرجها إلى السماء، والآخر هوسه أن يقتني سيارة خليفة من آخر طراز، وابتياح عقارات وفدادين من جنات عدن،...".⁽¹⁾

يعدد لنا ما يطمح إليه كل قروي ويتمناه ونسوا القروي الذي يحتاج إلى مساعدتهم ودعمهم

وفي موضع آخر يقول: "... وجرو على الدخول إلى مخدعها، فرأى من جسدها البلوري كل صغيرة وكبيرة، وهي تنزع كسوتها لترتدي منامتها، احتار من أمره احتياريًا غريبًا، ما سبق له أن أحس بما يحس به الآن، شعر بعرق يتصبب منه، فكر أكثر من مرة ومرة بقي تارة يقبل قرب فراشها، وطورا يدبر، لعله يجد في نفسه الشجاعة لينقض عليها ربما يتهيأ له أن يمسحها عنوة، يظهر أنه كان حييا، نسي أنها لا تراه، أطفال فطيمة النور، بلغ منه الهلع حدا كبيرا، فتح الباب بلطف وتسرع،...".⁽²⁾

يصف لنا السارد حالة بورويس حينما رأى السيدة فطيمة في مخدعها وما جرى له عندما كشف جسدها وتفصيله وكأنه في صراع بين الرغبة والرغبة.

يقول السارد في وقفة أخرى: " تحسب فطيمة أن ابنها حميدة لا يفتأ ذلك الفتى القروي الساذج الذي كان يخجل من ظله، واتضح ذلك لأتراه القرويين الستة وسائر المسافرين يوم دنت منه أولئك الشقراوات، وطفقن يجفن ويمسحن شعره الكثيف من ملوحة البحر، وهو يرتعش بردا، ويحمر خجلا،... لعنة الشقراوات الثلاث ظلت تطارده في كل مكان،... كان واقفا ككل الواقفين ينتظر الأطوبيس في أحد مفترق الطرقات وسط ازدحام شديد، وضجيج قوي، ودخان منتن،... فجأة أبصر عن يساره مذهبة ذات واجهة زجاجية كبيرة ووراءها شقراء تسر العابرين،... تقدم بخطى وثيدة نحو الواجهة، وهولا يتأمل إلا من كان يتحرك خلفها، فاصطدم مقدم رأسه بالواجهة، لم تتكسر، ولكن الرفوف تزلزلت، وتساقط الذهب بعضه على بعض، رجع القهقري خائفاً حياءً وجلاً مما حدث، فاحتك رأسه بعمود كهربائي حاد طرفه، فخرج جرحا بليغاً، وسقط مغمياً عليه، وجعل الدم يتقاطر

¹ _ المصدر نفسه، ص 82.

² _ رواية أنتم الآخرون، ص 86.

مدراراً منه، تحلق الجميع حوله، وبعد دقائق معدودة حضرت سيارة الإسعاف التي نقلته إلى أقرب مستشفى من ذلك الموقع...⁽¹⁾.

في هذا سرد عميق لما حدث القروي البائس مع أولئك الشقراوات حتى وصل إلى المستشفى

وبعد ما حدث للقروي في المذهبة يقف السارد عند شعور القرويين قائلاً: " ظل القرويون الستة مشتتي الأذهان، استبطأوا هذا النهار، لأول وهلة يشعرون بخوف مزدوج، خمنوا أن حياتهم أضحت في خطر... أقل عقاب يعاقبون به أن ينفوا إلى سجن قروي رهيب، لیتهم يسجنون في أحد سجون هذه الجزيرة... ظلوا طوال النهار يفكرون فيما يجوزتهم من أمانات وطرود، وأمتعة، ومناشير... هم أميون لكنهم جندوا منذ شهر في الخط الأمامي...".⁽²⁾

يسرد لنا حالة القرويين بعد اختفاء حميدة وخوفهم من أن يزجوا في السجن وينفوا.

وفي وقفة أخرى القروي: " أول عمل أقدمت عليه بعد استراحة كادت تعريني بإغفاءة لا آمن على نفسي المهزقة منها أن ردمت الحفرة ردمًا بما تسير لي من تراب خنقت به الدخان خنقًا... جعلت ألتفت من كل الجهات لعلني أجد ممرًا ذلولًا يخرجني بأمان... لا بد لمذكي هذه النيران أن يكون قد اتبع ممرًا ما، لا بد أن يكون رجلاً ماهراً أحوذياً يحدق مهنة الصيد ويتقنها... يستحيل! لا أعرف في القرية كلها قروياً بعينه مشهوراً بخبرة متميزة عن الآخرين... بصراحتي المعهودة، أنا مختار ما أتعس الإنسان حين يتورط تورطاً غير إرادي منه في مأزق مثل هذا!...".⁽³⁾

يحدثنا القروي عن الحالة التي آل لها بعد تنقله في الغابة الموحشة والكهوف والمغارات الوعرة وهولا يزال يبحث عن سبيل يدلّه في طريق آمن.

ورد وقفة أخرى عن العسكريان اللذين أتيا القرية بسرعة خاطفة: " لم يكن فيها إلا شخصان يرتديان بذلتين عسكريتين براقنتين، سائق تعلو كتفه شرطة مستطيلة، وعسكري بجانبه تزين كتفيه نجوم ذهبية، فتح الباب، نزل بهدوء وفي يده اليمنى عصاً خشبية يعلوها مقبض دائري جلدي وهاج،

¹ -المصدر نفسه، ص 90.

² -رواية أنتم الآخرون، ص 92.

³ - المصدر نفسه، ص 150.

ويسفل أذناها صفيحة نحاسية صفراء،... كان يمشي الهويني وديعًا كالملاك، ويجي بيده اليسرى القرويين والقرويات الذين خرجوا عن بكرة أبيهم لإشباع فضولهم الضمآن،...".⁽¹⁾.

يقول القروي واصفا جدته وما وجد عنها: "خبزه تقليدية من «المطلوع» البلدي تطهوها في مقلاة فخارية على نار الحطب عندها ألد وأحلى من خبز صناعي شهبي وهاج، ... لا تغمرها السعادة في كل جانحة من جوانحها إلا يوم تراها وقد لفت منديلاً صوفياً أو قطنياً على شعرها الذي لا يزال كثيفاً مغزواً بينات الفجر، وألقت «فوطه» على كتفها، ارتدت عباءة عربية...".²

¹ - المصدر نفسه، ص159.

² - المصدر نفسه، ص180.

الفصل الثاني

بنية المكان في رواية انتم الآخرون

1- المبحث الأول: مفهوم المكان

أ- لغة.

ب- اصطلاحاً.

2- المبحث الثاني: أهمية المكان كمكون للفضاء الروائي

ودوره.

2-1- الجغرافية الروائية.

2-2- وظائف المكان.

2-3- تشخيص المكان.

3- المبحث الثالث: أنواع الأماكن في رواية أنتم الآخرون.

المبحث الأول: تعريف المكان

1- مفاهيم المكان وتعريفاته:

أ- لغة: جاء في المعجم الوسيط: "المكان في مادة "كَوْنٌ" وهو الموضع، المنزلة يقال هو رفيع المكان جمعه أمكنة".⁽¹⁾

ب- اصطلاحًا: "هو المكان الطبيعي، المكان الحقيقي في الواقع الخارجي المحسوس وهذا المكان لا علاقة له بالمكان الروائي لأنه الموضع الحقيقي الثابت الجامد".⁽²⁾

● مفهوم المكان فنيًا:

"اهتم الكتاب بالمكانية في العمل الفني، وباتت أعمالهم وكتاباتهم تعالج أو تطرح قضايا ذات علاقة مكانية بحسب الرؤيا التي يراها هذا الكاتب أو ذاك. المكان الفني له حدوده الهندسية أو مساحته المحددة بناء على الأشياء المتجانسة التي تقوم بينها علامات مألوفة في هذا المكان.

إن المكان حقيقة معيشة، ويؤثر في البشر بقدر الذي يؤثر فيه فلا يوجد مكان فارغ أو سلبى ويحمل المكان في طياته قيمة تنتج من التنظيم المعماري كما تنتج من التوظيف الاجتماعي: يفرض كل مكان سلوكا خاصا على الناس الذين يلجؤون إليه.

والطريقة التي يدرك بها المكان تضيف عليه دلالات خاصة، ويحمل مجموع سلوكنا قيمة معينة من خلال وظيفة الأماكن التي نمارس فيها هذا السلوك: فالأماكن الدينية تفرض علينا ارتداء ملابس محتشمة والكلام بصوت خفيض.

وتؤثر الظروف الاجتماعية والتاريخية والنفسية في خلق المكان، ويكون للظروف السياسية أيضا تأثير أكثر في خلق المكان الذي لم يكن موجودا على أرض الواقع".⁽³⁾

1 _ أحمد حسن الزيات، دار الدعوة، ج1، وآخرون، دب، د ط، د ت، ص 823، 105.

2 _ مهدي عبيدي، جمالية المكان في ثلاثية حنا مينة، دمشق، سوريا، د ط، 2011م، ص 26.

3 _ المرجع نفسه، ص 33.

"... إن الأمكنة الفنية تستأثره باللذة الجمالية التي تعجز الأمكنة الواقعية عنها. فالأمكنة الفنية تختزل النشاط البشري الإبداعي، وتتسم بالديمومة، وسهولة التواصل، إن المكان الفني مصدر لعلوم إنسانية مختلفة وللأمكنة الفنية طبيعة تخيلية، وأخيراً فالمكان الفني سالب قابل للتغيير اللانهائي وتلقي المؤثرات وإن الأمكنة مرتبطة ببدايات التشكل الثقافي العقائدي لجماعة معينة حيث ينضم المكان الفني إلى التراث الثقافي والروحي للمجموعة الثقافية المتعاملة معه، والمكان الفني منفصل عن المكان الطبيعي أكثر مما هو متصل معه.

وقد أصبحت المفاهيم حول المكان الروائي كثيرة ومتعددة ومهما يكن هذا التعدد فإن المكان واحد وهو الذي يشمل حيناً من المساحة التي تقاس، ومن هنا فكل ناقد أو عالم مهتم بمفهوم المكان في العمل الروائي، على اختلاف التناول فلسفياً أو اجتماعياً أو فنياً، يحاول إلى تحديد هذا المفهوم بحسب اختصاصه".⁽¹⁾

¹ _ المرجع نفسه، ص 34.

المبحث الثاني: أهمية المكان كمكون للفضاء الروائي ودوره:

"إن تشخيص المكان في الرواية، هو الذي يجعل أحداثها بالنسبة للقارئ شيئاً محتمل الوقوع، بمعنى يوهم بواقعتها، أنه يقوم بالدور نفسه الذي يقوم به الديكور، والخشبة في المسرح. وطبيعي أن أي حدث لا يمكن أن يتصور وقوعه إلا ضمن إطار مكاني معين، لذلك فالروائي دائم الحاجة إلى التأطير المكاني. غير أن درجة هذا التأطير وقيمه تختلفان من رواية إلى أخرى.

وغالبًا ما يأتي وصف الأمكنة في الروايات الواقعية مهممًا بحيث نراه يتصدر الحكى في معظم الأحيان، ولعل ما يجعل هنري "متران" يعتبر المكان هو الذي يؤسس الحكى لأنه يجعل القصة المتخيلة ذات مظهر مماثل لمظهر الحقيقة. وفي إطار التأكيد نفسه على أهمية المكان يشير "جيرار جينيت" إلى الانطباع الذي كونه "مارسيل بروست" عن الأدب الروائي، إذ يتمكن القارئ دائمًا من ارتياد أماكن مجهولة متوهماً بأنه قادر على أن يسكنها أو يستقر فيها إذا يشاء.

لقد أعطى هنري متران المثال "ببلازك" الذي يصف الشوارع حقيقية تجعل القارئ يقوم بعملية قياس منطقي، فمادامت أحياء، وشوارع حقيقية، إذن فكل الأحداث التي يحكيها الروائي هي كذلك تحمل مظهر الحقيقة".⁽¹⁾

"إن الفضاء داخل الرواية بعيداً على إن يكون محايدياً نراه يعبر عن نفسه من خلال أشكال متفاوتة، ويكتسب معاني متعددة إلى الحد الذي نراه أحياناً يمثل سبب وجود النتائج نفسه".⁽²⁾

"إن مثل هذه الآراء تكون صحيحة كما قلنا إذ تعلق الأمر بالكتابة الروائية الواقعية التي تكتسب جزء كبيراً من واقعتها من هذا التجسيم المكاني للمشاهد ولذلك سنرى هذه الأهمية تقل كلما انتقلنا إلى أشكال روائية أخرى يندر فيها تصوير الأحداث والحركة، إذ تتحول هذه الحركة إلى أذهان الأبطال، وهذا ما يفسر قلة الاهتمام بالمكان الموصوف مثلاً في رواية "الوطن في العينين" لحميدة ننع، إذ يقتصر وجوده على ملامح خاطفة في الغالب. بل إن الرواية تنطلق دون تحديد للإطار المكاني لأنه لا ضرورة لهذا التحديد مادامت الحركة لا تجري في المكان، وإنما تجري في الذهن...

¹ _ حميد الحمدي، بنية النص السردي، ص 65.

² _ المرجع نفسه، ص 66.

وبالتالي إن تكون الفضاء الروائي ليس مشروطاً على الدوام بوجود مقاطع وصفية مستقلة مسهبة للأمكنة في الرواية، إن هذا الفضاء يتأسس دائماً حتى من خلال تلك الإشارات المقتضية للمكان والتي غالباً ما تأتي منفصلة عن السرد ذاته. ولعل هذه المسألة تؤكد لنا أهمية التمييز النسبي الذي حاولنا أن نقيمه بين المكان والفضاء".⁽¹⁾

"وهناك من يطلق على المكان مصطلح الحيز كما يعتبره غريماش هو الشيء المبني (المحتوي على عناصر متقطعة) انطلاقاً من الامتداد، المتصور هو على أنه بعد كامل ممتلئ دون أن يكون حل لاستمراريته، ويمكن أن يُدرس هذا الشيء المبني من وجهة نظر هندسية خالصة.

... وأنه لمن المستحيل على محلل النص السردي أن يتجاهل الحيز أن يتجاهل الحيز فلا يختصه بوقفه قد تطول أكثر مما تقصر كما أنه يستحيل على أي كاتب روائي أن يكتب رواية خارج إطار الحيز. فالحيز مشكل أساسي في الكتابة الحديثة.

وإنما لم يشع هذا المصطلح في الكتابات العربية النقدية خصوصاً، والتي تعود إلى النصف الأول من القرن العشرين، لأن النقاد العرب لم يتبها يوماً إلى هذا المفهوم الذي كان شائعاً بين النقاد الغربيين إلى حد كبير.

وعلى الرغم من إن الروائيين الجدد اغتدوا يتعاملون مع الحيز الروائي بتقنيات جديدة كالتقطيع والإنطاق أو الأنسنة والتشخيص (وذلك بربط الأسطورة) فإن الحيز غالباً ما ينظر إليه في هذا الإطار من الوجهة الجمالية لا من الوجهة التقنية فإنه حلة تترين بها الرواية وتختال".⁽²⁾

"والمكان باعتباره عنصراً من عناصر الرواية، له دور فعال قد يتحول من مجرد خلفية تقع عليها أحداث الرواية إلى عنصر تشكيلي من عناصر العمل الروائي. فهو مكمل لدور الزمان في تحديد دلالة الرواية، كما أن له أهمية كبرى في تأطير المادة الحكائية وتنظيم الأحداث السردية، بحيث يمكن القول بأنه يشكل المسار الذي يسلكه اتجاه السرد. وهذا التلازم في العلاقة بين المكان والحدث هو الذي يعطي للرواية تماسكها وانسجامها ويقرر الاتجاه الذي يأخذه السرد لتشييد خطابه، ومن ثم يصبح التنظيم الدرامي إحدى المهام الرئيسية للمكا

¹ المرجع نفسه، ص 67.

² عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، ص 121.

المبحث الثالث: الأهمية الوظيفية للمكان:

"كيف يمكن البحث عن الأهمية التي يطلع إليها المكان وظيفيا داخل السرد الروائي؟ يرى غولدن ستين تلك الأهمية تتحدد بطرح ثلاثة أسئلة كبرى على المكان داخل المتخيل السردي وهي:

• أين يجري الحدث؟

• وكيف يتم تشخيص الفضاء؟

• ولماذا يتم اختياره على نحو خاص من الأنحاء؟

وتصير هذه الأسئلة على التوالي عن "الموضع" و"الصف" و"الدور" وهي العناصر الثلاثة الرئيسية التي تشكل الملامح المكونة للمكان سردياً⁽¹⁾.

وللتفصيل في هذه العناصر الثلاثة ورد ما يلي:

1. الجغرافية الروائية (الموضع):

الحدث الروائي بموضع في اغلب الأحيان داخل طوبوغرافيا نوعية ؛ فالروائي يختار موضعه الحدث والشخص داخل مكان معين، قد يمتد هذا المكان بوشائج إلى الواقع أو يستعار منه، وقد يخلق الروائي عالماً سحرياً أو يضع جغرافيا عجائبية تتصل ببعده أسطوري... ويقدم المكان مستويات متنوعة من الانفتاح، فقد تبدأ الرواية بمكان واحد محدد ثم يتواصل الحدث في أماكن متنوعة أو تكون الرواية منذ البداية منفتحة على عدة أماكن وفي كل النطاقات وبعض الروايات أشبه بوعاء مغلق، إذ تستقر أحداثها في مكان قار، لكن يمكن أحداث فتحة في هذا الوعاء بواسطة الأمكنة المتخيلة⁽²⁾.

¹ _محمد مصطفى حسنين، استعادة المكان (دراسات في آليات السرد والتأويل)، دب، دط، دت، ص 23.

² _المرجع نفسه، ص 24، 25.

2. تشخيص المكان (الوصف):

"يتلازم تشخيص المكان مع التوقف الوصفي، لإنشاء الأبعاد المشهدية فالروائي إذا أراد تشكيل الفضاء المكاني الذي تتحرك فيه إبطاله يلجأ بالضرورة إلى الوصف، ومن ثم يوقف مجرى السرد ولوقت وجيز. وهنا يظهر مشكل العلاقة بين الكلمات والأشياء، تنتج عن تنازع فعل الكتابة وما هو خارج عنها. وإن كنا نستطيع أن نميز بين اتجاهين للوصف أو تشخيص المكان داخل الرواية على هذا النحو:

● غياب الاهتمام بالديكور شبه تام.

● العناية بالمكان⁽¹⁾.

3. وظائف المكان (الدور):

"في الأدب المحتفى بالتشخيص لا يكون المكان مجانيًا، فالوصف المكاني يوجه القارئ سلفًا بأحداث مستقبلية مرتبطة به، فاختياره يرهص بعرض التحليل الروائي داخله، يضاف لذلك الوظيفة الرمزية للمكان والتي تتشكل بصورة مباشرة أحيانًا أو قد تحتاج إلى جهد تأويلي وقراءة متماسكة... وإلى جوار وظيفة المكان في علاقته بالشخصية والمستوى الرمزي يظهر دوره المساهم في التمكين لسير الأحداث وتتابعها، فبعض الروايات تقوم على التنقل من مكان لآخر وأخرى منغلقة"⁽²⁾.

"يمثل المكان أحد أهم لبنات المعمار الروائي وشرط من شروط العمل الروائي المتجسد بواسطة اللغة، مما يعطي لأحداث الحكاية المتخيلة واقعيته فتبدو أشياء محتملة الوقوع.

يمثل المكان الحاضن لشخصيات الرواية التي تتحرك فيه ومن خلاله لا غنى للخطاب الروائي عن عنصر المكان لأن عناصر الخطاب لا يمكن إن توجد إلا من خلال حيز مكاني كما أنه لا غنى للغة التي هي المادة التبليغية للخطاب عن هذا العنصر أيضًا، ولذا فإن أي إقصاء له هو إقصاء لهوية من هويات الخطاب الأدبي عموماً والروائي منه على وجه الخصوص.

¹ _ المرجع نفسه، ص 24-25.

² _ المرجع نفسه، ص 27.

أن تغير الأحداث وتطورها يفترض تعددية للأمكنة وليس وجودها فحسب يساهم المكان في كشف الشخصيات من خلال مكونات أمكنتها، وتتحدد مرجعياتها العقائدية والاجتماعية والنفسية".⁽¹⁾

"يتألف المكان من أجزاء جامدة Solide ممتدة بيد أن الأجزاء لا بد أن تكون قابلة للانقسام لكثرة مختلفة من الأجزاء، وطالما أن الأجزاء ممتدة فهي بالضرورة تنقسم وهكذا إلى ما لا نهاية، وطالما تستمر الانقسامات فإن هذا يسمح بوجود علاقة ترتبط بين الأجزاء المنقسمة فإذا قمنا بتحديد العناصر التي يتألف منها المكان لوجدناه ينقسم إلى علاقات، بل يتلاشى في هذه العلاقات.

يرى برادلي أن المكان كوحدة تستحيل معرفته في الواقع المباشر على أساس أن معرفتي بالمكان الذي اوجد فيه معرفة محددة بعناصر الإدراك الحسي المكانية وهي الحدود أو التخوم، حيث تتوقف معرفتي بمكاني الخاص الواقعي عند دائرة الأفق ولا يمكن أن تتخطى حدود هذه الدائرة، وبالتالي ليس في قدرتي إدراك ومعرفة المكان الكلي بطريقة مباشرة، غير أن المكان قد يظن انه يحوز على ذلك ما أطلق عليه تخوم المكان التي تجعله يرتبط مع الأمكنة المختلفة والتي لا تقع في حيز إدراك الرائي للمكان الخاص...".⁽²⁾

"كما أن الأشياء من أثاث وألبسة وأطعمة وشراب ومناظر للطبيعة والعمران وغيرها، هي في حقيقتها تنتمي إلى العالم الخارجي، ولكنها حين تدخل عالم الرواية عن طريق الوصف، تصبح حاملة لدالتين الأولى دلالة عامة تشير إلى حقيقتها في العالم الخارجي، والثانية دلالة خاصة ترمز إلى معنى معين ومقصود والفرق بين الرمز والإشارة أن الرمز أكثر كثافة ويرتبط بمجموعة من الدلالات المعقدة".⁽³⁾

"ولعل دراسة (شعرية الفضاء) 1957 لغاستون باشلار هي التي نهت النقاد والباحثين إلى أهمية المكان في الإبداع الروائي العربي، فكان غالب هلسا هو أول الدارسين للمكان، وذلك في كتابه

¹ - الزمن والمكان في رواية المحوس لإبراهيم الكوني، رسالة علمية (ماجستير)، إعداد : أم السعد بلعيد، جامعة الأسمرية، 2016-2015، ص 25، 26.

² - محمد توفيق الضوى، مفهوم المكان والزمان في فلسفة الظاهرة والحقيقة (دراسة ميتافيزيقا برادلي)، منشأ المعارف الإسكندرية، مصر، د ط، د ت، ص 48.

³ - عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح (البنية الزمنية والبنية المكانية) في موسم الهجرة إلى الشمال، ص 111.

(المكان في الرواية العربية) درس فيه التأثير المتبادل بين المكان والسكان، وأظهر أن المكان ليس ساكناً، بل هو قابل للتغيير بفعل الزمان، وقد صنف المكان في أربعة أنواع وهي:

1. المكان المجازي: وهو محض ساحة لوقوع الأحداث لا يتجاوز دوره التوضيح، ولا يعبر عن تفاعل الشخصيات والحوادث كما نجده في رواية الأحداث.

2. المكان الهندسي: وهو المكان الذي تعرضه الرواية بدقة محايدة، فتنقل أبعاده البصرية وجزئياته، وتعيش مسافته من دون أن تعيش فيه.

3. المكان كتجربة تحمل معاناة الشخصيات وأفكارها ورؤيتها للمكان، تثير خيال المتلقي فيستحضره بوصفه مكاناً خاصاً متميزاً.

4. ثم أضاف هلسا (المكان العادي) كالسجن والمنفي والطبيعة الخيالية من البشر، ومكان الغربة، ويدخل تحت السلطة الأبوية، بخلاف الأماكن الثلاثة سابقاً فيراها أماكن عمومية⁽¹⁾.

"وقد اعترض بعضهم على هذه التقسيمات فرأى أن المكان كله مجازي في الرواية كما لا يمكن أن نقول: مكان هندسي وآخر معيشي، لأن جميع الأماكن لها أبعاد هندسية، لأن المكان المعادي يظل بدوره فضاء..."

وقد استعمل الفرنسيون كلمة (فراغ) espace بدلا من (موقع) للتعبير عن المكان المحدد لوقوع الحدث، و(المكان يمثل الخلفية التي تقع فيها أحداث الرواية، أما (الزمن) فيتمثل في الأحداث نفسها.

ثم أغنى الباحثون هذا العنصر: فدرس (جورج بوليه) الفضاء الروائي لذاته، دون تحليل الروابط التي تجمع بينه، وبين الأنساق الطوبولوجية الأخرى، باعتبار المكان ليس منعزلاً عن باقي عناصر السرد، وإنما يتشابك في علاقات متعددة مع المكونات السردية الأخرى، كالشخصيات والأحداث والرؤى...⁽²⁾.

¹ ينظر alarab.co.uk

² حفيظة أحمد، بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية، مركز أوغاريت الثقافي، رام الله، 2007. مقالات علمية.

" ولعل أهم قراءة كشفت عن دلالة الفضاء الروائي تلك التي قام بها (يوري لوتمان) في كتابه (بنية النص الفني) 1973 ، حيث بنى دراسته على مجموعة من التقاطبات المكانية التي ظهرت على شكل ثنائيات ضدية، تجمع بين عناصر متعارضة، وتعبر عن العلاقات والتوترات التي تحدث عن اتصال الراوي أو الشخصيات بأماكن الأحداث".⁽¹⁾

¹ _ المرجع نفسه.

المبحث الثالث: أنواع الأماكن في رواية أنتم الآخرون:

باعتبار المكان عنصراً أساسياً ومهما في العمل السردي لأنه يحول بعض الأعمال المتميزة إلى فضاء يحتوي كل عناصر الخطاب السردي باعتباره المساحة التي تجسد وعي الكاتب أو الروائي نجد عدة أمكنة جرت فيها أحداث رواية " أنتم الآخرون "

ورد في الرواية عدة أماكن منها: المكان الهندسي وهو كالأتي:

● **مستشفى:** هو مكان للعلاج وإسعاف المرضى، وهو مجهز بمعدات كثيرة نجد فيه طاقم طبي مكون من أطباء وجراحين وممرضين ومساعدتهم وفي الرواية نُقل إليه القروي بعد اصطدامه بواجهة الزجاج

" بعد إفاقته من غيبوبته القصيرة، لم يجد أحداً بجانبه غير طبيب وممرضتين ترابعهم بائعة الذهب حسبها موظفة في المستشفى...".⁽¹⁾

● **مذهبة:** في المكان الذي يعرض في الذهب للبيع بشتى أنواعه من أساور وخواتم وعقود... وفي الرواية تملكه فتاة شقراء ذات حسن وجمال على حسب انبهار القروي فيها ومن ذلك " فجأة أبصر على يساره مذهبة ذات واجهة زجاجية كبيرة ووراءها شقراء تسر العابرين...".⁽²⁾

المكان العادي: وهو الموصوف بدقة وفي الرواية نجد:

● **أم القرى (القرية):** هو المكان الذي نشأ فيه القروي ، ويعتبر مسقط رأسه عاش فيه وترعرع قبل أن يهاجر إلى الشمال، يمكن اعتبار القرية تعبير عن بلدنا الجزائر لأن الروائي في عديد من كتاباته يرمز بهذا الاسم وتدل القرية على البساطة والعيش الهني إلا أن القروي رغم هذا كله تركها وتخلّى عنها.

ورد في الرواية " ... فقريته ليست في مخيلته ككل القرى التي حولها، إنما رسمت في ذاكرته رسماً لا تمحوه الأحداث المتكاملة، ولا السنون الغابرة أنه لا يرضى بغير اسم * أم القرى * اسماً بديلاً ".⁽³⁾

¹ - رواية أنتم الآخرون، ص 90.

² - المصدر نفسه، ص 89.

³ - المصدر نفسه، ص 7.

● **جبل الناطور:** الجبل هو كل ما ارتفع من الأرض وجاوز التل علوا نجد الجبل في الطبيعة ويعتبر من التضاريس التي تزينها، وفي الرواية سمى القرويون هذا الجبل بالناطور لأنه يحرس قريتهم. ورد ما يلي: " حتى هذا الجبل الذي يدعى * ناطورا * له قيمة وجودية يحكي لنا الأحداث والأجيال التي تعاقبت على صعوده والتحصن فيه واللجوء إليه أيام المحن والإحن التي كانت تدهم القرويين ".⁽¹⁾

● **طور سيناء:** هو جبل في مصر ومنهم من قال أن الطور جبل في الشام وهو مكان مقدس حيث كلم الله نبيه موسى عليه السلام.

ولعظمة هذا الجبل شبه القرويون الناطور به مما ورد " ألا يكون توهم أن جبل الناطور غير مستقر في مكان واحد؟ لم يقع له تماما مثلما وقع لأخيه " طور سيناء " الذي لا يتفق الناس على موقعه ولا على أصل... ".⁽²⁾

● **الجزيرة الخضراء:** هي المكان الذي هاجر إليه القروي وتعلق به فؤاده إلى درجة أنه فضلها على قريته التي عاش فيها صباحه من ذلك قوله: " كنت كلما عدت من هذه الجزيرة الخضراء إلى تلك القرية اليابسة إلا ومقت نفسي مقتاً شديداً، واستبطأت بقائي، لأني لم أعد أطيق عليها صبراً... ".⁽³⁾

● **الدهشة:** هي لفظ جزائري بمعنى قرية وهي تجمع أفرادا مرتبطين بصلات معينة.

"... ولحاقه بأصحابه المتجمهرين إقامة بالدهشة من هناك تنطلق حافلة بائسة مرتين كل أسبوع".⁽⁴⁾

● **الصين:** هو بلد يقع في آسيا ويشتهر بتكنولوجيا عالية وصناعات متعددة منها الميكانيك ولإلكترونيك... الخ فهو بلد متطور جدا وذو مكانة رفيعة بين دول العالم.

ومن ذلك " أنه سرورته عن قطان حرم قريته، كيف انتقل إلى الصين؟ أليس من هذه القرية قرويون كثيرون... ".⁽¹⁾

¹ _ رواية أنتم الآخرون، ص 29.

² _ المصدر نفسه، ص 31.

³ _ المصدر نفسه، ص 58.

⁴ _ المصدر نفسه، ص 38.

● **باريس:** هي عاصمة فرنسا وتسمى بمدينة الجن والملائكة لذلك انبهر القروي عندما زارها وجاب شوارعها. ورد في الرواية: " انزوى القروي في ركن مقهى من المقاهي الباريسية التي تكاد تكون خاوية على عروشها إلا كراسي جلدية سوداء...".⁽²⁾

● **بيت راس:** هي قرية شامية كان يباع فيها الخمر المعتقة وقيل نسب إليها بورويس

● **نهر لاسان:** هو نهر استعمله العدو لتعذيب القرويين قاموا بتهجيرهم وترهيبهم به من ذلك ورد في الرواية " منا من يقتل تحت التعذيب ومنا من يكبل تكبيلا، ويلقى به في نهر لاسان...".⁽³⁾

● **البحر:** هو المساحة الواسعة الشاسعة التي تغطيها المياه وعكسه البر ويعتبر من أهم مكونات الطبيعة الخلابة يتميز بزرقته وصفاء منظره وملوحة مائه وهو يشغل مساحة كبيرة من سطح الأرض، ذهب إليه القروي والتقى بالشقراوات.

في الرواية: " يوم رأيت الفتيات السبعة يقذفون بزراتهم العربية في البحر... ويقذف بنفسه في البحر...".⁽⁴⁾

¹ _ رواية أنتم الآخرون، ن ص.

² _ المصدر نفسه، ص 44.

³ _ المصدر نفسه، ص 57.

⁴ _ المصدر نفسه، ص 59.

الفصل الثالث

بنية الشخصية في رواية أنتم الآخرون

1- المبحث الأول: مفهوم الشخصية:

أ- لغة.

ب- اصطلاحاً.

2- المبحث الثاني: أهمية دراسة الشخصية.

3- المبحث الثالث: أنواع الشخصية في رواية أنتم الآخرون.

* الشخصية الرئيسية.

* الشخصيات الثانوية.

1- المبحث الأول: مفهوم الشخصية

أ- لغة:

- "صفات تميز الشخص عن غيره، ويقال: فلان ذو شخصية قوية: ذو صفات متميزة إرادة وكيان مستقل".⁽¹⁾

ب- اصطلاحاً:

"وقد ورد مفهوم الشخصية هي التنظيم الذي يتميز بدرجة من الثبات والاستمرار لخلق الفرد ومزاجه وعقله وجسمه، والذي يحدد توافقه المميز للبيئة التي يعيش فيها، ويلاحظ على هنا التعريف أنه يميز بين الخلق والمزاج، والعقل والجسم، تمييزاً دقيقاً وذلك لأن المصطلحات لها معان خاصة في علم النفس".⁽²⁾

"كما عرفها أيزيك Eysenck الشخصية هي ذلك التنظيم الثابت والدائم إلى حد ما، لطباع الفرد ومزاجه وعقله وبنية جسمه، والذي يحدد توافقه الغريب لبيئته".⁽³⁾

"وقد ورد لفظ "الشخصية" في كتابات "تيشرون" وعلى نحو ما أوضح ألبورت، بأربعة معانٍ مختلفة تستمد جذورها من فكرة المسرح، والجدير بالذكر أن هذه المعاني تشتمل على جميع الأفكار الحديثة لهذه الكلمة، فالشخصية يمكن النظر إليها باعتبارها:

1. الفرد كما يظهر للآخرين وليس ما هو عليه في الحقيقة، وهي بهذا المعنى تتصل بقناع.
2. مجموعة الصفات الشخصية التي تمثل ما يكون عليه الفرد حقيقة، وهي بهذا المعنى تتصل بالممثل.
3. الدور الذي يقوم به الفرد في الحياة سواء أكان دوراً مهنياً أو اجتماعياً أم سياسياً.
4. الصفات التي تشير إلى المكانة أو التقدير والأهمية الذاتية، وهي بهذا المعنى تشير إلى المركز الكبير الذي يحتله الفرد".⁽¹⁾

¹ - أحمد حسد الزيات وآخرون، المعجم الوسيط، ص 475.

² - كامل محمد عويضة، علم النفس بين الشخصية والفكر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1416هـ، 1996م، ص8.

³ أحمد محمد عبد الخالق، الأبعاد الأساسية للشخصية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، د ط، 1992، ص40.

كما ورد تعريف الشخصية بأنها: " مجموعة من الصفات الجسمية والنفسية (موروثة ومكتسبة) والعادات والتقاليد والقيم والعواطف متفاعلة كما يراها الآخرون من خلال التعامل في الحياة الاجتماعية ".⁽²⁾

وعرفها جوردون ألبورت " الشخصية هي ما يكون عليه الفرد حقيقة (في الواقع)، وأنها المكون الافتراضي الداخلي والذي يحدد طبيعة تفاعلات الشخص مع العالم ".⁽³⁾

ويرى موري أن الشخصية " يمثل فرضية تساعدنا في أن نأخذ في عين الاعتبار سلوك الفرد، فالشخصية لا تنسب إلى أي أساس جسماني حقيقي، فشخصية الفرد تعتمد على عمليات المخ حيث يمثل فيها المركز الرئيسي كما أن هنالك علاقة قريبة بين الشخصية وفسولوجية المخ فالعمليات الفسيولوجية العصبية هي مصدر السلوك الإنساني ".⁽⁴⁾

كما "أنها أسلوب عام منظم نسبيا لنماذج السلوك والاتجاهات والمعتقدات والقيم والعادات والتعبيرات لشخص ما، وهذا الأسلوب العام هو محصلة خبرات هذا الشخص في بيئته ثقافية معينة".⁽⁵⁾

¹ - عاطف عمارة، أسرار شخصيتك طريقك إلى الشخصية المتكاملة، ب ب، ب ط، ب ت، ص 10.

² - إبراهيم الفقي، حلل شخصيتك بنفسك، الحياة للدعاية والإعلان، ب ب، ب ط، 2010، ص 7.

³ - عادل محمد هريدي، نظريات الشخصية، دار الهندسية، ط 2، 2011، ص 30.

⁴ - ناربرا انجلر، تج: فهد بن عبد الله بن دليم، مدخل الى نظريات الشخصية، دار الحارثي، ب ب، ب ط، 1991م ص 211.

⁵ - عماد عبد الرحيم الزعزل وعلى الهنداوي، مدخل إلى علم النفس، دار كتب الجامعي العين، الإمارات العربية المتحدة، ط 8، 2014م، ص 385.

المبحث الثاني : أهمية دراسة الشخصية:

"ترجع أهمية دراسة الشخصية إلى أنها موضوع اهتمام الكثيرين، فهي من المنظور العلمي التخصصي موضوع يشترك في دراسته علوم كثيرة أهمها علم النفس، علم الاجتماع، الطب النفسي، ويدرس علم النفس الشخصية من ناحية تركيبها، أبعادها الأساسية ونموها، تطورها محدداتها الوراثية والبيئية وطرق قياسها، ويمكن كذلك أن يدرس اضطراباتها، كل ذلك على أساس نظريات متعددة هدفها جميعا التنبؤ بما سيكون عليه سلوك الفرد في موقف معين حتى يمكن ضبطه والتحكم فيه، ويعد علم النفس الإكلينيكي فرعاً تطبيقياً من فروع علم النفس، يختص أساساً بتشخيص وعلاج اضطرابات الشخصية، التي تظهر نتيجة المشكلات النفسية".⁽¹⁾

" إذا كان علم النفس من أكثر فروع التخصص التي يميل إلى قراءتها ويشتاق إلى دراستها غير المتخصصين فيه، فإن ذلك ينطبق أكثر ما ينطبق على دراسة " الشخصية " بما لهذه الكلمة من سحر وجاذبية، فالشخصية موضوع اهتمام كثيرين، كالفنانين والشعراء ومؤلفي القصص والمسرحيات ورجال الدين والسياسة والتجارة والدعاية، هذا فضلاً عن عامة الجمهور المثقف وكل إنسان، إذ يروم كل منا فهم نفسه حتى يعيش في سلام معها ومع الآخرين في علاقات راضية مرضية، وغني عن البيان أن الشخصية التي هي موضوع اهتمام الشعراء والفنانين ومن يناظرهم، تختلف أيما اختلاف عن الدراسة العلمية المنهجية والمنظمة لها".⁽²⁾

"وتعد الشخصية من أهم مكونات النص السردي، حيث يعتبرها النقاد أساس بناء الرواية وسبب نجاحها، فالشخصية تلعب دوراً كبيراً في بناء الرواية في مركز الأفكار ومجال المعاني التي تدور حول الأحداث " الشخصية الروائية أفكارها واتجاهاتها وتقاليدها وصفاتها الجسمية من الواقع الذي يعيش فيه، وتكون عادة ذات طابع مميز عن الأنماط البشرية التقليدية، التي نراها في حياتنا اليومية، ومعنى أن الشخصية هي مركز الأحداث في الرواية، وأن الروائي حين يطرح رؤيته

¹ - مجلة العلوم النفسية والتربوية، أهمية قياس الشخصية في علم النفس وبعض المشكلات المؤثرة فيه، جامعة البليدة 2، مارس 2016.

² - الأبعاد الأساسية للشخصية، أحمد محمد عبد الخالق، ص 29.

فإنه يطرحها عبر شخصياته، فهي بهذا الوضع المكون الأكبر للنص ولا وجود لسرد بدون شخصية".⁽¹⁾

وبالتالي يمكننا اعتبار الشخصية بمثابة العنصر الأساسي والمحرك للنص السردي، فالشخصية موضوع مشترك في دراسة عدة علوم وتدرسها من ناحية تركيبها أو أبعادها الأساسية، وهي تختص بدراسة الشخصية الإنسانية.

¹ - مذكرة مكونات البنية السردية ووظائفها في رواية " عائد إلى حيفا "، رسالة جامعية، إعداد طالبة: سمراء قفي، جامعة محمد بوضياف، مسيلة، ص82.

3- المبحث الثالث: أنواع الشخصية

أ. الشخصيات الرئيسية:

" هي الشخصية الفنية التي يصطنفها القاص لتمثل ما أراد تصويره أو ما أراد التعبير عنه من أفكار أو أحاسيس، وتمتع الشخصية الفنية المحكم بناؤها باستقلالية في الرأي، وحرية في الحركة داخل مجال النص القصصي.

وتتكون هذه الشخصية قوية ذات فاعلية كلما منحها القاص حرية، وجعلها تتحرك وتنمو وفق قدراتها وإرادتها، بينما يختفي هو بعيدا يراقب صراعها، وانتصارها أو إخفاقها وسط المحيط الاجتماعي أو السياسي الذي رمى بها فيه.

وأبرز وظيفة تقوم بها هذه الشخصية هي تجسيد معنى الحدث القصصي، لذلك فهي صعبة البناء، وطريقها مخوف بالمخاطر".⁽¹⁾

- " وهي الشخصية التي يدور عليها محور الرواية أو المسرحية، وليس شرطا أن تكون بطل عمل الأدبي، إنما يشترط أن تقود العمل الأدبي، وتحركه بشكل لولبي تظهر فيه.

- وقد يكون البطل في العمل مؤديا دورا غير محوري، بينما شخصية ثانوية أو شبه ثانوية هي الرئيسية. وقد تكون الشخصية الرئيسية تابعا للبطل أو خصما له".⁽²⁾

ووردت الشخصيات في روايتنا كالاتي:

* شخصية القروي:

هو بطل هذه الرواية ومعني في كلمة القروي أنه منسوب إلى القرية أي يرتبط القروي بقرية إلا أنه كان قرويًا بسيط كمثلته من القرويين، هاجر من قريته باتجاه الشمال ورأى عدة أناس هناك وال1تقى بشقراوات الشمال رغم أن القرويات أغرمن به إلا انه أنتقل إلى الجزيرة.

¹ شريط أحمد شريط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1998 م، ص 32.

² - د: محمد التونجي، المعجم المفضل في الأدب، ص 547.

- مما ورد في الرواية عنه: " حتى القرويات اللواتي سبق لهن أن أغرمن به لم يلتفتن إليه أيما التفات، يبدو أنهن تأثرن تأثراً كبيراً من لحظات الوداع،... جعل القروي يودع جبال قريته، وأوديتها، وسهولها، وشاطئها الذي كان يراه على الرغم من تنائيه." (1)
- "... هجرت القرية هجرًا...". (2)
- وفي قول آخر: " والاتصال بإحدى الشقراوات ". (3)
- رغم أنه وجد صعوبة في التعامل وتواصل مع الشقراوات إلا أنه أقسم يمينا أن يتخلى عن لغة القروية ويتعلم لغتهم ونجح في ذلك دون بذل أي جهد.
- في قوله: " فإني سأقول شيئاً، وأقسم يمينا على شيء، وسأفعل شيئاً آخر،... إذا أردنا أن نكون أحياء، فعلينا أن نخرج لغة قروية "ميتة" ونتخذ، ودون تردد، لغة " حية ". (4)
- "اليوم أستطيع أن أقرأ أسماءهن، وعناوينهن بدقة". (5)

* شخصية فطيمة:

- هي أم القروي بطل القصة واقرن اسمها بسي بورويس الذي حاول عدة مرات خطبتها إلا انهارت وفضت وعزمت على بقاء وحدها بعد استشهاد زوجها أبو القروي بعد حزن القرويين عنه.
- مما ورد في رواية عنها: " وعلى أم القروي السيدة فطيمة ". (6)
- "وما ذا عسى أن يكون رد فعلها بعد أن ترضى بقضائها وقدرها وتثوب إلى رشدتها؟: " حتى هذا الرجل سي بورويس الذي لم يكل في خطبتي أربع مرات لاقتسام فراشي الذي لم يطأه إنس ولا جان مند رحيل الشهيد. (1)

¹ - رواية أنتم آخرون، ص25.

² - المصدر نفسه، ص111.

³ - المصدر نفسه، ص40.

⁴ - المصدر نفسه، ص51.

⁵ - المصدر نفسه، ص52.

⁶ - المصدر نفسه، ص59.

- " التي نذرت حبها وما تحمله من ذكريات جسدية جميلة إلى زوجها الفقيد الذي اختطفه المنون فجأة".⁽²⁾

- "... يعلمون أن زوجها شيع، وقبر، وأقيمت جنازته التي بكى وحزن القرويون كلهم إلا فطيمة التي بدل أن تلطم صدرها لم تنقطع عن الولولة والزغاريد، لولا حضور الطلبة لتلاوة ما تسير عليه من الذكر الحكيم لباتت تولول وتزغرد".⁽³⁾

بعد موت زوج فطيمة واجهت صعوبات مع أهل قربتها وحملها المفاجئ إلا أن أسأوا إليها وفضحها أمام القرويين.

مما ورد عنها: " يا للفضيحة يا للعار فطيمة حامل...".⁽⁴⁾

" حاولت فطيمة أن تهجر القرية لبضعة أشهر ".⁽⁵⁾

"... بعدما ضاقت بها القرية، وأضحى يستحيل عليها أن تغدو أو تروح دون أن تلفت من عيون تصوب إليها نظرات شزاء غضبا وحقداً،... وكان آثام القرية كلها لم توجد إلا في فطيمة وحدها".⁶

¹-رواية أنتم الآخرون، ص59،60.

²- المصدر نفسه، ص 72.

³- المصدر نفسه، ص86،87.

⁴- المصدر نفسه، ص117.

⁵- المصدر نفسه، ص118.

⁶- المصدر نفسه، ص130.

* شخصية بورويس:

هو شخصية ذو مكانة رفيعة ورد إلى القرية واتهم بالفعل المخل بالحياء مع إحدى المرضيات كانت حاملاً ووقع في غرامها أي حبه لأُم القروي فكان يود أن يكون بطلها في إنقاذها من حديث الناس إليها بسبب حملها.

* مما ورد في الرواية: " العارفون بجبايا هذه الثورة القروية يعلمون أن بورويس نجح من الساطور يوم اتهمه بالفجور مع ممرضة قروية كلف بقيادتها إلى فرقة من الثوار بجبل الناطور".⁽¹⁾

* " كلما عاد إلى القرية استثقل بقاءه متمنيا العودة إلى الجزيرة في أسرع فرصة تتاح له هروبا من هواه وتعلق بتلك الأرملة الشريفة".⁽²⁾

" يزعم لأخص خاصته ممن يثق فيهم ثقة عمياء انه كلما لمح فطيمة من بعيد مقبلة أو مدبرة أو سرح بخياله الذي لا ينفد نحوها، أو تصور شبحها، وهو نائم أو مسافر إلا وسها كمن يغفي وهو غير وسان ولا هاجع وأحس بنفسه المفقودة تعود إليه من ثم أصبح لا يعول إلا على فطيمة للشعور برحولة كاملة... لماذا لا يقنع القرويون هذه السيدة القروية لقبول بورويس زوجها لها...".⁽³⁾

¹ - رواية أنتم الآخرون، ص 63.

² - المصدر نفسه، ص 72.

³ - المصدر نفسه، ص 85.

ب. الشخصيات الثانوية:

"تنهض الشخصيات الثانوية بأدوار محدودة إذا ما قورنت بأدوار الشخصيات الرئيسية، قد تكون صديق الشخصية الرئيسية أو إحدى الشخصيات التي تظهر في مشهد بين حين وآخر وقد تقوم بدور تكلمي مساعد للبطل أو معيق له، غالبا ما تظهر في سياق أحداث أو مشاهد لأهمية لها في الحكى، وهي بصفة عامة أقل تعقيدا وعمقا من الشخصيات الرئيسية، وترسم على نحو سطحي، حيث لا تخطي باهتمام السارد في شكل بنائها السردى، وغالبا ما تقدم جانبا واحد من جوانب التجربة الإنسانية".⁽¹⁾

وبالتالي فهي عبارة عن شخصيات متعددة تكمل بناء الرواية وتسمى أيضا بالشخصيات المساعدة المكملة للأحداث.

وقد وردت في رواتنا عدة شخصيات كالآتي:

الأيادي الحمراء:

هم بمثابة أشخاص صادفهم القروي وهو في الجزيرة التي غادر إليها وعلى حسب ما ورد في الرواية أنهم شكلوا خطرا عليه لأنه خاف عندما رآهم.

ومما ورد في الرواية: "...لأنه أحس بخطر أيادي غادرة خسيصة قد تبطش به. وهو غاد إلى عمله أو رآح منه الأيادي " الحمراء " لا تفتأ تقفوا آثار القرويين صبح مساء، وليل ونهار...".⁽²⁾

حميدة:

ذكر حميدة عدة مرات في الرواية وهو والد القروي تكلم عنه سي بورويس لما رفضت والدة القروي خطبته.

وردت في الرواية كما يلي: " ولما أنتشل " حميدة " أعيدت إلي روحي وشعرت بولادة جديدة ربما ستسمح لي مراجعة السيدة فطيمة...".⁽¹⁾

¹ - محمد بوعزة، تحليل النص السردى تقنيات ومفاهيم، دب، ط1، 1431هـ / 2010م، ص67.

² - رواية أنتم الآخرون، ص57.

وفي قول آخر: "... وإلا كان ثاني اثنين يقبض عليه، كل القرويين علموا باختفاء حميدة...".⁽²⁾

الخليفة:

هو شخص طاغ وظالم عكر على القرويين صفوة جوهم وشبه بهتلر النازي وفكر في مقاضاة القروي المسكين لكن لحسن حظه كان يحمل جواز سفره.

ورد في الرواية عن الخليفة ما يلي: "... فكر الخليفة في مقاضاة القروي، فلم يعثر قضاته على بند يعاقب به، نصحه بعض من مستشاريه بنزع عمامته وإطلاق سبيله لصنع تأشيرته البلدية...".⁽³⁾

" كم مرة حذرهم القروي إن الخليفة جاد، سيمحق قراهم محقا إذا لم يجنحوا إلى الاستسلام،¹ استسلام الشجعان مقابل أشبار أرضية يجود بها عليهم،...".⁽⁴⁾

"... إلى حد ما غضب الخليفة الذي لا يزيد كل يوم إلا هوجا وصلفا وتأملا في القرى التي يريد أن يمسخها من كرتة...".⁽⁵⁾

"... في كيفية التخلص من الخليفة الذي لا يزيد كل يوم إلا وعيدا وضراوة،...".⁽⁶⁾

سعيد ابن خال فطيمة:

هو ابن خال فطيمة نسبه إليها بعد ما نعوتها بالعاهرة وقالت لها أمها سننشر دعاية بأنه تزوجك سرا.

ورد في الرواية ما يلي: "... أنصتي إلي جيدا، ليس هنالك حلان، يجب أن ننشر دعاية مضادة،... ابن خالك سعيد تزوجك سرا، لكن على سنة اقبلي أنت...".⁽¹⁾

¹ -رواية أنتم الآخرون، ص 60.

² - المصدر نفسه، ص 92.

³ - المصدر نفسه، ص 103.

⁴ - المصدر نفسه، ص 104.

⁵ - المصدر نفسه، ص 133.

⁶ - المصدر نفسه، ص 101.

وفي قول آخر: " لكن ماذا لو أجبر سعيد " الرومي "، كما يلقبه القرويون، على ذلك إنقاذ لشرف العائلة من هذه الورطة التي أمت بها ".⁽²⁾

سيد الشيخ:

هو شيخ وجد فطيمة بعدما غادرت القرية وهي حبلى وعلى حسب ما ورد فهو صالح

مما ورد: "كانت تسرع خطاها، يبدو أنها نسيت بأنها سيدة حبلى، ضربت بوقار القرية وعادتها عرض الحائط أقبلت عليه تقبله وتلثمه، والشيخ يستغفر، ويحوقل محاولا إبعادها عنه لطفاً دون جدوى ".⁽³⁾

" ولج سيد الشيخ المغارة، أبصر لحماً مقدداً وأواني نحاسية وجلدية وأخرى خشبية تحتوي سوائل مختلفة... ".⁽⁴⁾

جوليا:

هي الشخصية التي ظهرت في أواخر المقاطع الرواية وهي الفتاة الشقراء مسكينة التي تكن حبتها الشديد للقروي رغم أن أمها ترفض علاقتها معه.

مما ورد في الرواية " مسكينة جوليا تلك الفتاة الشقراء المستهامة بالقروي قسراً على أمها التي لم يباينها غلها... ".⁽⁵⁾

- " كادت تخرج من جلدها فرحاً برؤيتي غير مبالية بنظرات أمها المريبة الحادة... ".⁽⁶⁾

- "اعتذرت جوليا حتى لا أكدر عليها علاقتها مع أمها التي لم تكن تعباً بالشرأة مثلما كانت مهتمة بسلوكاتنا الغرامية خارج المحل... ".⁽¹⁾

¹ - رواية أنتم الآخرون، ص 120.

² - المصدر نفسه، ص 122.

³ - المصدر نفسه، ص 152.

⁴ - المصدر نفسه، ص 153.

⁵ - المصدر نفسه، ص 166.

⁶ - المصدر نفسه، ص 176.

¹-رواية أنتم الآخرون، ص 177.

خاتمة

خاتمة:

وفي ختام بحثنا قمنا بدراسة جوانب من بحث عبد الجليل مرتاض ودراساته في مجال الرواية، ويمكننا اعتبار هذه الدراسة بمثابة إنعاش بسيط للأدب الجزائري فقد قمنا بدراسة شاملة للبنية السردية بجميع أبعادها من حيث الزمان والمكان والشخصيات وجدنا لها عدة ومعاني ودلالات خصبة.

ومن أهم النتائج التي خلصنا إليها ما يلي:

- في ما يخص الزمن نجد الاسترجاع في عدة مواضع باعتبار ان القروي يتذكر قرينته وما كانت عليه.
- وللأماكن هي الأخرى نصيب في الرواية حيث أن الروائي استعمل أماكن ذات دلالات دينية منها وذات قوة وغيرها من الرموز.
- حملت هذه الرواية شخصية القروي التي جسدت فيها الروائي أهمية هذا البطل الذي كان متمسكا بقرينته، إلا أنه عندما هاجر إلى بلاد الشمال تنصل عنها وتأثر بما وجدته هناك ونسي انتماءه.
- واهتمت الرواية أيضا بالشخصية من حيث اعتماد عدة تقنيات تتراوح بين الشخصيات الرئيسية والثانوية، وذلك باختلافها فقد ذكر العديد من الشخصيات إضافة الى تنوع ادوارهم في الرواية.
- لقد ابدع "عبد الجليل مرتاض" في وصف الحزن في بعض الشخصيات و قسوة القرويين عليهم في روايته، وذلك من خلال ما سرد بعد هجرة القروي.
- كما تميز أسلوب سرده للرواية بالوضوح و البساطة معنويا و لفظياً، ليكون في متناول الجميع.
- صور أيضا الروائي معاناة المرأة في روايته حيث أدخل فطيمة التي قام أهل قرينتها بقذفها واتهامها بالفاحشة مع المدعو سي بورويس.

وبالتالي يمكن القول أن الرواية حملت قضايا منها: الاستبداد، حب الوطن، الظلم، التضحية... الخ
جُسد ذلك في القرويين وأم القرى.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1. رواية أنتم الآخرون، عبد الجليل مرتاض، دار الغرب، وهران، 2005.
2. عبد الجليل مرتاض، اللسانية الأسلوبية، دار هومة، الجزائر، 2013م.
3. عبد الجليل مرتاض، البنية اللسانية في رواية الضب للإبراهيمي، دار هومة، الجزائر، 2014م.
4. ابن منظور، لسان العرب، للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، دار صادر بيروت، ط1، 1997م.
5. مرتضى الزبيدي محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض تاج العروس من جواهر القاموس، ج 35، الكويت، ط1 1421 هـ 2001م

المراجع:

1. أحمد محمد عبد الخالق، الأبعاد الأساسية للشخصية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د ط، 1992.
2. أحمد عبد الصادق، التطور الذاتي للشخصية (الشخصية المتكاملة)، مكتبة النافذة، الجيزة، مصر. ط1، 2008م.
3. إبراهيم الفقي، حلل شخصيتك بنفسك، الحياة للدعاية والإعلان، ب ب، ب ط، 2010م.
4. إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات، حامد عبد القادر، محمد علي النجار، المعجم الوسيط، ج 1 و2، دب، د ط، د ت.
5. آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق. المؤسسة العربية، بيروت - لبنان، 2015م.
6. بلحيا الطاهر، الرواية العربية الجديدة (من الميثولوجيا الى ما بعد الحداثة جذور السرد العربي)، ابن النديم، وهران، الجزائر، ط1، 2017م.
7. حميد الحمداي، بنية النص السردى من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، ط1، 1991م.
8. سوسن البياتي، بنية النص القصصي، دار البدوي، تونس، ط1، 2015م.
9. داود سليمان الشويلي، ألف ليلة وليلة وسحر السردية العربية، دراسات منشورات اتحاد الكتاب العرب، 2000م.

10. رامي جورج شلمي، الخلاص والزمن في روايات الريحاني وجبران ونعيمة، دار نشر الجامعة الأنطونية، لبنان، ط1، 2016م.
11. زكريا ابراهيم، مشكلة البنية. مكتبة مصر، مصر، 1985م.
12. سمر روهي، الرواية العربية البناء والرؤية (مقاربة النقدية)، منشورات اتحاد للكتاب العرب، دمشق، سوريا، دط، 2003.
13. شريط أحمد شريط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1998 م.
14. عادل محمد هريدي، نظريات الشخصية، دار الهندسية، ط2، 2011.
15. عاطف عمارة، أسرار شخصيتك طريقك إلى الشخصية المتكاملة، ب ب، ب ط، ب ت.
16. عبد القادر بن سالم، مكونات السرد في النص القصصي الجزائري، من منشورات اتحاد لكتاب العرب، دمشق ب ط، 2001.
17. عماد عبد الرحيم الزعزل علي الهنداوي، مدخل إلى علم النفس، دار كتب الجامعي العين، الإمارات العربية المتحدة، ط8، 2014م - 1435 هـ.
18. عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح، دار هومة، الجزائر، د ط، 2010
19. عمرو حسين أحمد بدران، تحليل الشخصية، مكتبة الايمان، المنصورة، ب ط، ب ت.
20. صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1998م، 1419هـ.
21. قاسم سيزا أحمد، بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية) نجيب محفوظ، مكتبة الأسرة، القاهرة، د ط، 2004م.
22. كامل محمد عويضة، علم النفس بين الشخصية والفكر، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1996م 1419 هـ.
23. مخلوف عامر، توظيف التراث في الرواية الجزائرية، دار الأديب وهران - الجزائر، ط2005، 1.
24. محمد التونجي، معجم العلوم العربية، دار الجيل بيروت لبنان، ط1، 2003م - 1424هـ.
25. محمد التونجي، المعجم المفضل في الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط2، 1999م - 1419هـ.

26. محمد توفيق الضوى، مفهوم المكان والزمن في فلسفة الظاهر والحقيقة، منشأة المعارف، الاسكندرية، ب ط، ب ت.
27. مها حسن يوسف عوض الله، الزمن في الرواية العربية (1960م-2000م)، الأردن، ب ط، 2002م.
28. مهدي عبيدي، جمالية المكان في ثلاثية حنا مينة، منشورات الهيئة العامة السورية، دمشق، 2011م
29. ميساء سليمان الإبراهيم. البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة، دمشق، منشورات الهيئة العامة السورية، 2011م
30. ناربارا انجلر، تر: فهد بن عبد الله بن دليم، مدخل الى نظريات الشخصية، دار الحارثي ب ط، ب ب، 1991م-1411هـ.
- المجلات :**
31. مجلة العلوم النفسية والتربوية، أهمية قياس الشخصية في علم النفس وبعض المشكلات المؤثرة فيه، جامعة البليدة 2، مارس 2016
32. عبد الحميد جيكوم، يوسف وغليسي، دراسات لغوية، عدد6. 2010م-1431هـ.
33. مفقودة صالح، مجلة المخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، الرسائل العلمية:
34. مذكرة مكونات البنية السردية ووظائفها في رواية " عائد إلى حيفا "، رسالة جامعية
35. مذكرة الزمن والمكان في رواية المجوس لإبراهيم الكوني، رسالة جامعية.
- الكتب المترجمة:**
36. أوزوالد ديكر و جان ماري شايفر، القاموس الموسوعة الجديدة لعلوم اللسان ترجمة منذر عياشي، الدار البيضاء - المغرب، 2007م.
37. جيرالد برنس، قاموس السرديات، ترجمة السيد إمام، ميريت للنشر، القاهرة، ط1، 2003م
38. جيرالد برنس، المصطلح السردية، ترجمة عامد خضر نادر، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1.

39. يان مان فريد، علم السرد مدخل إلى نظرية السرد ترجمة أماني أبو رحمة، مكتبة بغداد، ط1، 2011 م - 1431 هـ.

الملاحق

نبذة عن حياة الكاتب:

عبد الجليل مرتاض أستاذ التعليم العالي بجامعة تلمسان، تابع دراساته العليا في جامعات الجزائر، السوربون (3)، واكس آن بروفانس، وجامعة منتوري (قسنطينة) وتلمسان. للمؤلف زهد أربعين عملا ما بين لغوي ونقدي اللساني وإبداعي، ومن أبرز هذه الأعمال " قاموس موسوعي في المصطلح اللساني " فرنسي - عربي.

- رئاسته قسم اللغة العربية، وآدابها بجامعة تلمسان (1978-1981).

- ثم تقلد عدة مناصب بجامعة إلى أن واصل عضو المجلس الأعلى للغة العربية منذ 1988م وقد ألف << عبد الجليل مرتاض >> العديد من المؤلفات اللغوية، والأدبية بلغت 26 كتابا عدا أعمال علمية أخرى في اللغة العربية وعلومها، وحقوقها، قيد الطبع، بالإضافة إلى أبحاث، ودراسات جاءت في مختلف الدوريات والمجلات العربية المحكمة أكاديمية في مختلف الأجناس، لسانيات، مصطلحات، نقد لساني، سيموطيقيا... الخ.

ومن تم أصبح مديرا لمجلة المصطلح التي صدر العدد الأول منها في مارس 2002 والعدد 6 في ماي 2008 وهي تابعة للمخبر.

- خبير في جائزة اللغة العربية التي يمنحها المجلس الأعلى للغة العربية في الجزائر كل سنتين

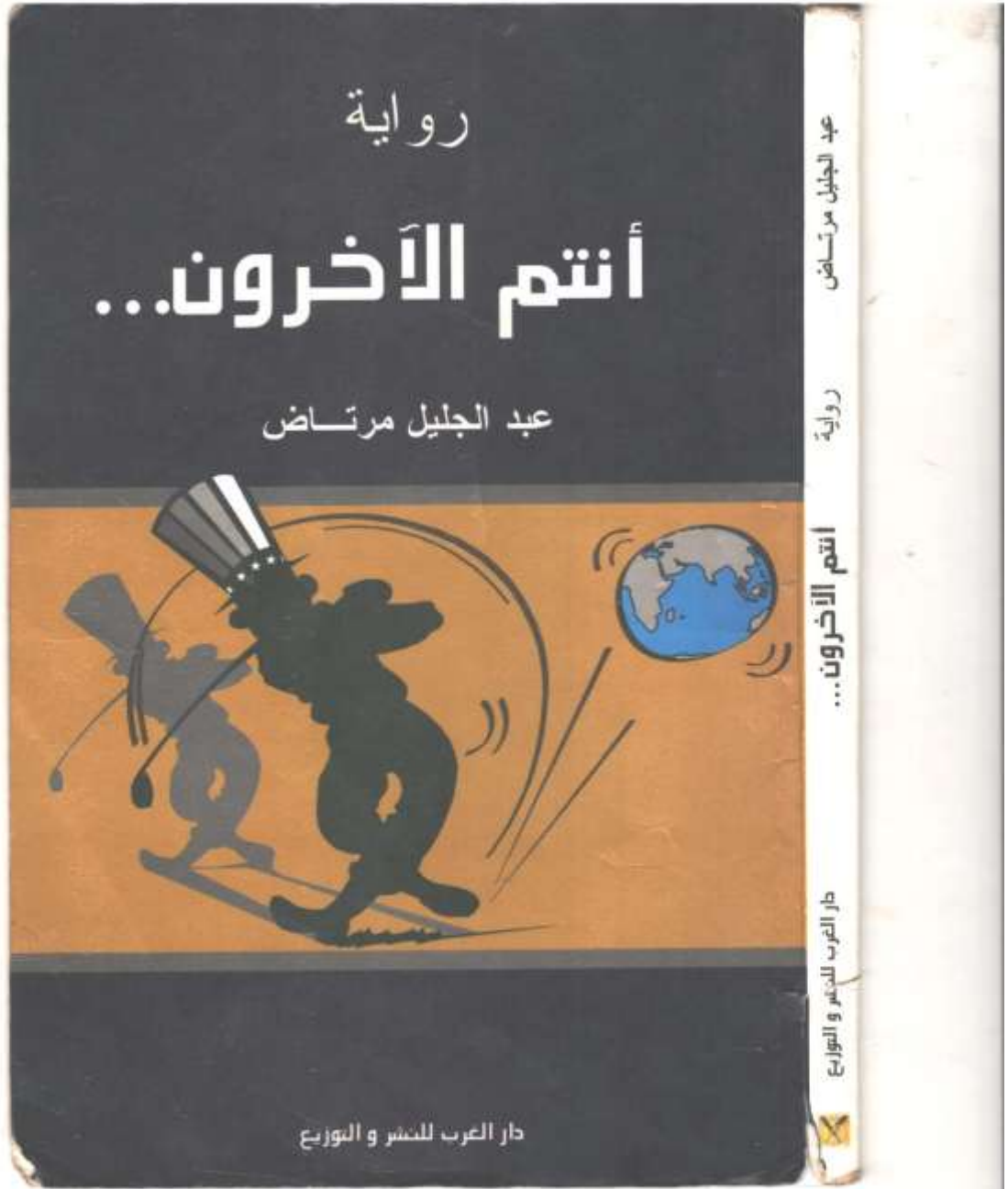
- ومن خلال هذه السيرة الذاتية الموجزة لعبد الجليل مرتاض ندرك ذلك السجل الحافل بالمهام، والوظائف المختلفة والمتعددة لديه، وما زال لحد الآن يعمل على إثراء المكتبة العربية بأبحاثه، ودراساته.

- كانت اللغة العربية هي موضوع دراساته في غالب ما كتب ويكتب ومركز اهتمامه لان تعليم العربية يجب إن يكون همنا الأول لا يشعلنا عنه شاغل ولا يلفتنا عنه لاف، وهو فرد لا يسوغ لنا إن نبحت له عن تعليل، فهو يسعى من خلال ذلك إلى الاستفادة من مناهج البحث اللغوي الحديثة، ويحاول في كل ما درس في أبحاثه اللغوية، إن يجدد فيه قصد الوصول إلى تحقيق نتائج خدمة للدرس اللغوي،

وقد ظهر لنا عبد الجليل مرتاض من الدارسين المعندين في موقفه من الحداثة، والقدم أو المعاصرة، والأصالة، فلم يكن يغلب جانبا علا اخبر لذلك لم يكن من أصحاب الحداثة ولا ممن تأثروا بأراها الهدامة، وينساق وراءها والدعاية لها، أو الوقوف موقف عدائيا من آراء القدامى عندنا ومن تراثنا الأصيل، بل كان دارسا يجمع بين الأصالة والحداثة.

من أهم مؤلفاته:

- 1- بوادر الحركة اللسانية الأولى عند العرب دار الأشرف بيروت 1988.
- 2- الموازنة بين اللهجات العربية، دار الغرب، وهران وهو لان في الطبعة الثانية.
- 3- اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي، دار الغرب وهران.
- 4- اللغة والتواصل دار هومه الجزائر.



المقطع الثاني

ليس لهذا القروي ما يخفيه من أسرار « بانتقونية » عن قرويين فضوليين أكثر من اللازم ، أقاموا الدنيا وأقعدوها، وحتى تلك الأسرار البنتاغونية أثبتت فشلها الذريع أمام ما روع قراها المتحدة ، تعودوا أن يجودوا بصرف الملايير، ما أكرمهم ! تعلموا كيف يحسنون التجسس والاطلاع على حياة قرى ونشاطاتها بعيدة عنهم بآلاف الكيلومترات، ولكنهم أخفقوا في صيانة قراهم المتحدة إخفاقاً سجلته القدر على المباشر... تعود القروي في قريته منذ سنوات حمراء خلت هذه العاصي تعوداً جعل ما شاهده أمراً عادياً ...

لم يجد القروي بينة يرد بها ادعاءات من استفاضوا عنه في أحاديث متفنتة ومنمقة ، ولكنه من الصعب أن يوقع عليها شيكاً أبيض، هم كثيراً ما تجاوزوا في تخميناتهم وثروتهم خطوطاً حمراء لا تختلف اختلافاً عن عشرية الجمر التي انفرط عقدها، كثيراً ما أتمحوا إلى حقائق رمزا خوفاً على هذا القروي من صنف خاص من الإجرام، هل نسوا أن إجرام الظل أبشع من الإرهاب؟ ولا تجرؤ محكمة قروية في أي مستوى أن تقتص منهم، ما أكثر الشخصيات القروية العالمية التي صفيت جسدياً على المباشر، ولم يعاقب مجرمو عملياتها: إذ من يعاقب من ؟ .

إذا كان من سوء الآداب والظن يمرودة هؤلاء القرويين فيما تلفظوا به ، فإنه ليس من باب العدل والنزاهة في شيء أن يتحمل القروي مسؤولية ما تفوهوا به من إشارات تصريح أو تلميح، فحفاظه على قريته

وتعلقه بها أكثر أهمية عنده من تحليل كلام هؤلاء وأولئك ، هم ليسوا قصراً، ولكنهم يستعملون حيلة وذكاء، إذ كلما مسوا خطأ أحمر تواروا وراء ضمائر لا ضمائر لها، وهذا يدن كل الفضوليين، لكنه يشهد شهادة عالم بهم أن فضولهم فضول صادق، لا يشتد من أحدهم شماتة ولا توريطاً له فيما لا تحمد عقباه... ثم ماذا لو صرّحوا بكل ما يشغلهم ويجول بخاطرهم؟ عهد الحزب الواحد قد انتهى، وقراهم أصبحت تتمتع بصفاء الشفافية ومطلق حرية التعبير، الدنيا تدول ، هذه فرصتهم ، ربما بعد حين قصير أو طويل سيندمون، ولات حين ندم أم الأمر لا يعدو إلا أن يكون كما قالت أم القروي قبل حين : « اللي لدغو لحنش يخف ملحبب»...؟ إن هؤلاء جميعاً من الجيل المخضرم، فجيل التعددية قاصر ؟ لا يتجاوز أكبرهم سنّاً اثني عشر ربيعاً، هم لا يبرحون يحترزون في كل تصرف وتعامل كلما وجهوا خطاباً إلى من بيده العصي الغليظة... لو كان القروي مكانهم لما تحفظ في كلمة واحدة، ليطمئن هؤلاء القرويون اليوم وغداً، فأصحاب العصي الغليظة منشغلون بأشياء أهم من القراءة، المهم ألا يسمعوك أو ألا ينم عليك تمام... لا يطالع في قراهم كتاباً واحداً إلا ثلاثون أو ستون ألف قروي ، تصوروا ثلاثين أو ستين ألف عام يطالع القرويون فيها نسخة واحدة من كتاب محفوظ، أتدري لماذا ؟ لأنهم لا يولدون صفحة ببضاء، يولدون فيزيائيين، إعلاميين، أدباء... القرويون الجهلة ينافسون العلماء، ويفوزون عليهم في النهاية، والقرى كلها من أدناها إلى أقصاها تبارك، تصفق، تزغرد، تدق الطبول تهنئة لهؤلاء الأبطال الذين سيشرعون مستقبلهم، يغيرون دستورهم يصادقون بالأيدي جماعياً على مشاريع تنمية

قراهم، يخططون لهم منظومتهم المدرسية والجامعية، يطالبون بإنشاء مراكز للبحث العلمي،... لن يبقى إلا التطبيق في جميع أنحاء القرى كبرها وصغيرها ريثما تنتهي عهدة لتعقبها. عهدة أخرى، وتلك الأيام نداولها بين « الناس » .

ملخص الرواية

ملخص الرواية :

رواية أنتم الآخرون لعبد الجليل مرتاض تحكي هذه الرواية عن عدة أحداث ومحطات من الواقع المعيش من بينها الاغتراب والتمسك بالأصل ، والانفتاح على ثقافات أخرى وصورت أيضا هذه الرواية جزءا من حال البلاد أثناء فترة الاحتلال حيث كان بطل هذه القصة هو القروي الذي تصارع مع نفسه وترك قريته وسافر إلى بلاد أخرى وعلى حد ما ذكر في الرواية أنه ذهب لمدينة باريس والتقى بشقراواتها.

وقد قسم الكاتب روايته إلى واحد وعشرين مقطعا صور فيها الواقع المعيش وكان بطلها القروي ، وسي بورويس الذي ذكر في عدة مقاطع ، وفطيمة ... الخ .

من بين المصطلحات المألوفة في الرواية نذكر ما يلي : القرويين ، الخليفة ، أم القرى ، جبل الناطور . وفي آخر المقطع استمرت رحلة القروي ولم يضع لها الكاتب نهاية واضحة .

Résumé du roman:

Ce roman raconte l'histoire de plusieurs événements et scènes de la réalité vivante, y compris l'aliénation et l'adhésion à l'original, et l'ouverture à d'autres cultures. Il décrit également cette partie de l'État pendant l'occupation, où le héros de cette histoire est le villageois qui a lutté avec lui-même et a quitté son village. Il a voyagé dans d'autres pays et a déclaré dans le roman qu'il était allé à Paris et avait rencontré des blondes.

L'écrivain a divisé son roman en vingt et une pièces où il décrivait la réalité de la pension et était le héros du village, et Si Borouis, qui a été mentionné dans plusieurs passages, et Fatima ... etc.

Parmi les termes familiers du roman figurent les suivants: villageois, calife, Umm al-Qura, Jabal Natour.

الفهرس

رقم صفحة	فهرس المحتويات
أ ب ت	مقدمة
14-4	مدخل
30-15	الفصل الأول بنية الزمن في رواية أنتم الآخرون
15	المبحث الأول: مفهوم الزمن
15	لغة
15	اصطلاحا
18	المبحث الثاني: نظام الزمن (مفارقات)
19	الاسترجاع
19	الاستباق
19	الحذف أو قفز
19	الوقفة (الاستراحة)
21	المبحث الثالث: بنية الزمن في رواية أنتم الآخرون:
45-31	الفصل الثاني: بنية المكان في رواية أنتم الآخرون
32	1-المبحث الأول: مفهوم المكان
32	أ- لغة
32	ب- اصطلاحا
35	2-المبحث الثاني: أهمية المكان كمكون للفضاء الروائي ودوره.
38	1-2- الجغرافية الروائية
38	2-2- وظائف المكان.
39	2-3- تشخيص المكان.
43	3- المبحث الثالث: أنواع الأماكن في رواية انتم الآخرون

59-46	الفصل الثالث بنية الشخصية في رواية أنتم الآخرون
47	1- مفهوم الشخصية
47	أ- لغة.
47	ب- اصطلاحا
50	2- المبحث الثاني: أهمية دراسة الشخصية.
52	3- المبحث الثالث: أنواع الشخصية في رواية أنتم الآخرون.
52	* الشخصية الرئيسية.
56	* الشخصيات الثانوية.
62	خاتمة
66-64	قائمة مصادر ومراجع
69-67	الملاحق
	ملخص الرواية
73	فهرس